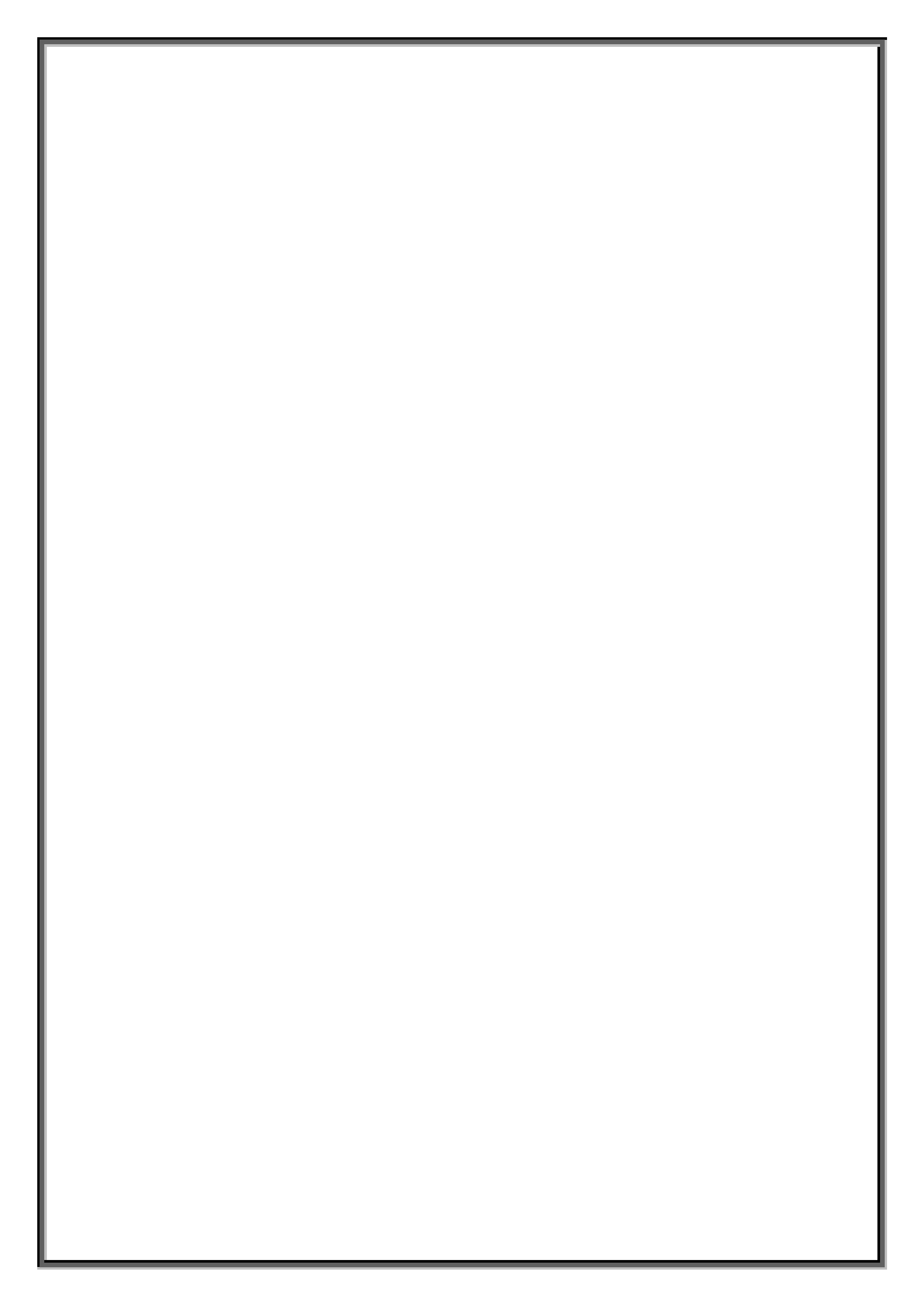



غربة امرأة
للكاتبة :زهراء باحيدرة
بوك تايم
BOOK TIME
تصميم الغلاف: هبة الشوافي

غربـة امرأة

رواية من الصميم

تأليف :

زهراء حسين باحيدرة

مراجعة:

أنس خالد

تقييم الكتاب :

أ/ريما شكيب

المؤلف :زهراء حسين باحيدرة

زهراء باحيدرة

zezoohussien

اسم الكتاب :غربة امرأة

نوع الكتاب:رواية عن الامرأة من الواقع

رقم الإيداع :(١١٩٦) الناشر:بوك تايم

تصميم الغلاف :هبة الشوافي

الطبعة الأولى ٢٠١٨

غُربة امرأة

غربـة امرأة

بسم الله الرحمن الرحيم

الصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آلة وأصحابه أجمعين "

ربِ أشرح لي صدري ويسر لي أمري وأحللُ عقدة من لسانِي يفقهُ قولي ...

أما بعد... كُل منّا يحب أن يقرأ ويكتب، ولكن الأغلبية لا تنشر كتاباتها والأغلبية منّا لا تعرف ماذا تختار لتقرأ...

(غربة امرأة) الذي في متناولك الآن يحتوي الكثير من الوقائع والأحداث والمشاعر التي قد تحدث لأي فتاة غادرت بلادها ولم تجد سند اً لها والتطمت بأمواج الغربة وكتمت أحداثها، لأجسدُها بهيئة حبرٍ وورق...

فأحداث قد تحدث للمرأة ولكن بسبب خوفها من العواقب تكتمها ...

تظهرهُا فقط على هيئة أحرف في إحدى كتاباتها وتكون مصدر قوة لها"

كثير ما نتمنى أن تحدث معنا أشياء تسعدنا ويأتي القدر معاكس لما تمنينا...

وفي هذا الكتاب البسيط بتصميم الكتروني متواضع يجسد محطات الحياة أتمنى من الله عز وجل أن يلامس ذلك الجزء الأيسر من صدوركم"

اهداء...

لكل شخص عامة وللمرأة خاصة
مهما أضعفتك الحياة كُن قوياً فالحياة
لا تحتاج للضعفاء "

غُربة امرأة

...

مشتاق لهم وبشدة
ولكني مشتاقة لها

أشتاق لصحن يملأه بيض

من يدي والدتي بحب منغمر

وأشتاق للمسة يديها وأرى نفسي في عينيها"
وهي تقول ها هو ابني قد كبر

أشتاق لسهرها لمرضي
فهي التي قد سهر جسدها لأجلي

أشتاق و أشتاق و أشتاق

يقتلني شعوري بـ الاشتياق
وهي التي كانت توصيني من الشوق كُن حذر

سعود: لقد اشتقت لكِ حقا متى أراكِ؟

علياء: وأنا حقا اشتقت لك قدر السماء والأرض وشوقي يزاد كل يوم أكثر.

سعود: لا تقلقي لم يتبقَ لكِ سوى القليل وسنكون معاً، فأنتِ محظوظة للغاية لأنكِ من الأشخاص الذين حققوا أحلامهم.

علياء: إن كنت محظوظة لكونك معي وبحياتي فقط فأنت سعادتي ودنيتي دائماً أنتظر يوم زفافنا ويومها سأكون ملكك ولن يفرقنا أحد.

سعود: وأنا أنتظره ُ أكثر منكِ فمند سفركِ إلى الآن

أتذكرُ كِ بكل لحظة.. أتذكر كل لحظاتنا معاً، وأجمل يوم بحياتنا يوم خطبتنا، ولكن لن ينتهي هذا الشوق حتى أراكِ والآن هيا حان وقت تدريبك لا تنسي أن تتدربي جيداً لتفوزي وتحققي حلمكِ فأنا هنا أنتظرك يا هواي.

علياء: حسناً سأذهب الآن ولكن حين أكمل كل شيء لن تكون قادر اً على أن تتخلص مني لأنني حينها لن أسمح لكَ بذلك.

سعود: أحبك يا دنيتي

أغلقت هاتفها وظلت تفكر بحبيبها ومتى سينتهي كل هذا الكابوس لتكون معه فتنفست الصعداء وذهبت للجامعة.

الأستاذ:Everybody is ready? (الجميع جاهز)

الكل:yes (نعم)

وبدأت الموسيقى تنتشر في المكان ليأتي دور كل شخص ويتدرب على أغنيته التي سيقدمه في حفل التخرج الذي سيقام نهاية الشهر.

حان موعد علياء التي تمتلك صوت اً عربيا ً عذب اً يذهل كل من يسمعها ويجعل مستمعه يغص في أحلامه.
هاهي علياء تغرد في المسرح تسحر الناس بصوتها وجمالها العربي ، عيناها الكحيلتان الواسعتان وقمحية بشرتها تعكس شعرها الحرير الأسود المنسدل على ظهرها .

الكل مستمتع جدا ً بصوت الهدهد وكل المدربين لا يملكون تعبيرا ً يصف هذا الصوت .

ومن يصدق أن فتاة لم تكمل العشرين عاماً تمتلك جمال وقوة هذا الصوت .
عند انتهائها صفق الجميع لها وبحرارة وهنوها على تقديمها الجميل وتمنوا لها التوفيق في المسابقة .

ليا: you have a nice voice (لديك صوت جميل)

علياء: thanks (شكراً)

ليا: do you think you will win ?
(هل تظنين أنكِ ستربحين)

علياء: I am sure (أنا متأكدة)

ليا:You are a stupid girl kkkkkkkkkk
(أنتِ فتاة غبية هههههههههه)

أخدت علياء نفسها و ذهبت لتكمل تدريبها في المنزل وهي تفكر في طريقها كم أن هؤلاء الفتيات لا يملكون أي أخلاق

ويحملون الحقد والحسد لها تم أردفت قائلة : لو أن بلادي تسمح لنا بعمل أي شيء لما كنا استعنا بهؤلاء الغربيين الأغبياء، تراب بلادنا كالعسل وهواها كالعطر نسعى بعد أحلامنا ولن ننسى يوما عشنا فيها .

استلقت في سريرها لتستريح قليلاً وإذا بالدمع يخونها لتتذكر والديها وغضب أبيها منها وصوت والدتها وأخونها فؤاد وعثمان، أمسكت هاتفها وبعد ثلاث رنات ..

فؤاد: أختي علياااااء كيف حالك لقد اشتقنا لك جداً متى ستعودين؟

علياء: وهي تبكي قريباً فؤاد قريباً، لا تقلق أخبرني عنكم، عن عثمان وكذلك أمي و...

فؤاد: أجل أختي جميعنا بخير وأبي كذلك لا تقلقي

علياء: أ مازال غاضب اً مني ؟!

فؤاد: يتظاهر بالغضب ولكن هو دائماً يدعو لك .

علياء: أريد محادثته فأنا منذ سفري لم يكلمني إلا يوم مرضه فقط!

ومن صوت يبدو آتياً من بعيد تسمعه وهو يقول فؤاد مع من تتحدث يا بني؟

علياء: أبي.. إنه هو أعطهِ الهاتف .

فؤاد: أبي هذه علياء تريد أن تتكلم معك

الأب: أخبرها بأنني منشغل

علياء وهي تسمع ذلك تصرخ : أرجوك يا أبي تحدث معي ،لقد اشتقت إليك، ألن تغفر لابنتك المخطئة أرجوك يا أبي.

لتأتي الأم وتأخذ الهاتف وتسمع صوت بكاء ابنتها فلم تستطع تمالك نفسها فبكت هي الأخرى وقالت يكفي بنيتي والدك وتعرفيه جيداً لن يرضى حتى يراكِ .

علياء: ولكن يا أمي حقاً اشتقت له، ماذا فعلت ليعاقبني هكذا هل حبي لسعود جريمة؟ أم أنني الفتاة الوحيدة التي سافرت وغادرت القرية لتحقق حلمها؟ وهذا الحلم الذي نسميه عندنا سمعة الفتاة ! لماذااااااااا لماذا يا أمي؟
الأم: حبيبتي لا تتعبي نفسك فلم يتبقَ لكِ الكثير فأنتِ على وشك أن تحققي حلمك لتأتي لنا، وسعود هنا ينتظرك، ونظرت إلى زوجها وأردفت: وأباك كذلك .

ركض عثمان وهو يقول ماما اياااء أيااء (علياء علياء)

الأم: نعم حبيبي علياء تكلم معها.

علياء: حبيب أليااء من؟

عثمان:أنااا أنا

علياء: هههههههه حبيبي أنت

أسرتي وقريتي وأهلي وكل ناسي اشتقت لكم وسأكون قريباً أمامكم لأغير تفكيركم أعدكم سأعمل جاهدةً لهذا الشيء، وسيكون زوجي حبيبي سعود معي لنصنع لكم تفكيراً متطوراً لسعادة كل الفتيات في القرية.

علياء عرفتم أسرتها التي تتكون من أبيها وأمها وفؤاد وعثمان ، هي أكبر إخوانها، يعيشون في قرية جميلة المنظر تدخلها فتشعر أنك في جنة الأرض .

جبالها وأنهارها وشلالها ووديانها ويكسو أرضها زرعُ ها الأخضر والأجمل من ذلك أصوات طيورها!

للقرية عاداتها وتقاليدها كـأي قرية نعرفها، وعلياء كانت أول من يكسرها أولاً بحبها الذي ذاع في كل أنحاء القرية!

علياء: إلى الآن أتذكر كيف اعترفت لي بحبك؟

سعود: وأتذكر معارضتك لوالدك من أجلي.

علياء: .. وأتذكر خوف عينيك عليَّ من ردة فعل أبي وأنا أعارضه

سعود: هههههههه لم أكن قلق اً عليك كنت قلقاً على نفسي من ردة فعل والدك

علياء: كم أنت كاذب أكرهك .

سعود: ولكني أحبك يا دنيتي.

ويأتي لعلياء اتصال من أستاذها : حسنا حبيبي سأكلمك لاحقاً، لدي اتصال من الجامعة.

وتجيب: hello (أهلاً)

Hello (أهلاً علياء)

Aliaa: الأستاذ How are ?

are you fine?

(كيف حالك ؟ هل أنتِ بخير ؟)

علياء: yes, I am fine thanks

(نعم ، أنا بخير شكرا ً)

What happen teacher? Is there some thing !!

(ماذا حدث ؟ هل هناك أمر ما أستاذ؟)

الأستاذ: no never (لا أبداً)

علياء:oh thanks (أوه شكراً)

الأستاذ: Did you say some thing?

(هل قلتِ شيئا ً

ما)

علياء : no , But I was asked about your calling!!

(لا ولكن كنت أتساءل عن سبب اتصالك)

الأستاذ : No thing, But if you have time to eat the dinner?

(لاشيء مهم ولكن إن كان لديك وقت لنتناول العشاء)

علياء: I am sorry, but I had dinner

(أنا آسفة ، لقد تناولت العشاء)

الأستاذ: No problem, see you later

(لا مشكلة ، أراك لاحقاً)

- وماذا يريد هذا أيضاً ؟

ظننت أنه قد حدث شيء بأمر الحفل !

يجب أن أحذر منهم جميعا سأخبر الأستاذ كمال بهذا الشيء فهو الوحيد الذي أوثق به وهو عربي مثلي ولن يضرني .

وفي الصباح رأت علياء كمالاً ونادته وأخبرته ما يحدث معها وما تشعر به وطمئناها ثم طلب منها ألا تقلق وبإذن الله لن يحدث معها شيء.

أخذت تتدرب وكل تفكيرها في الحفل القادم فقط وشعرت ببأس فقررت أخد استراحة وذهبت الى السوق واشترت بعض الهدايا إلى والدتها ووالدها وإخوانها .

كانت سعيدة للغاية وهي تتخيل كيف سيبدو مظاهرهم بهذه الملابس الجميلة ...

ولفت نظرها محل اسمه FOR EVERY LOVER لكل عاشق، وتذكرت سعود اً وابتسمت ودخلت وأذهلها كل ما في المحل من هدايا جميلة واحتارت ماذا ستهدي رجل حياتها.

كانت تأخذ شيئاً بيدها وتبتسم وتأخذ الآخر وتبتسم ...

فأمسكت بكتفها امرأة..

المرأة: عربية أليس كذلك؟

علياء وهي بغاية السعادة: أجل.

المرأة: وهو؟

علياء: وبدأ علامات الاستفهام عليها!

المرأة: أقصد من تريدين له هذه الهدية .

علياء وعلامات الخجل تبدو بوجهها: هههههههه أنه من بلادي.

المرأة: إذاً لا تترددي وخدي له هذا.

فرحت علياء بأن وجدت من ساعدها على تفكيرها المشتت وشكرت المرأة وطلبت منها الحضور للحفل الذي ستقدمه في الجامعة وفي المقابل طلبت منها المرأة أن تشاركها في عشاء اليوم فوافقت علياء

وذهبت لتستعد لعشاء اليوم في منزل جمانة.

في القرية..

يحاول سعود جاهداً أن ينسي أهل القرية ما فعلته علياء ويحاول إقناعهم بأنها ستكون خير اً على قريتهم وستفتح للكل أبوابهم كي يحققوا أحلامهم، طالباً منهم أن يستقبلوها بروح واسعة وابتسامه راضيه "

فبدأ الجميع يقتنعون فقرر سعود أن يفاجئ ملكة قلبه علياء ويكون حاضراً في اليوم الذي ستحقق فيه حلمها فذهب ليستأذن عمه.

وصلت علياء لمنزل جمانة وهم يتبادلون الأحاديث وكانت أسرة جمانة تتكون من ثلاث أفراد هي وزوجها وابنتها .

كانت جمانة تخبر علياء كم أن أهلها محظوظون بها لأنها فتاة تستحق أن يوثق بها وأردفت قائلة: ابنتي عمرها ١٨ عاما بِمثل عمرك تقريباً وقد ندمت جداً لأنني جئت بها إلى هذا البلاد

جئنا من سوريا وكانت تبلغ الرابعة من عمرها، كانت ماتزال طفلة بريئة وصغيرة ولم أجعلها تنسي قيم بلادنا وكنا أنا ووالدها دائماً ما نعلمها ولكن هذه البلاد ومن فيها لا ترحم أحداً.

فطمأنت إلى تربيتي لها وأدخلتها أفضل المدارس الخصوصية ولكن لم أعلم ماذا سيحدث لابنتي وفعلا انشغلنا عنها ، ولم نرَ تغير ابنتنا ولقد نست تربيتنا لها حتى فوجئنا بتصرفاتها فأصبحت ليست كما نريدها !

علياء: ولكن لماذا لم تحاولي إقناعها وترشديها ؟

جمانة: ههههه لقد تعبنا منها .

وقاطع حديثهما دخول ريتا وهي في حالة من السكر وليست بخير

فخافت علياء ولم تتوقع أن ترى في حياتها أن عربي اً في غربته قد يتغير.

نادت ريتا بصوت عال : من هي تلك الفتاة هههههه وأكملت طريقها الى غرفتها.

ونزلت دمعة من جمانة لحال ابنتها وعانقتها علياء لتأخذ من حزنها ولكن سرعان ما مسحت دموعها ورسمت ابتسامة في وجهها وقالت: وأنتِ لم تخبريني عن أسرتك !

علياء: قريباً سأعود لهم بعد انتهاء الحفل سيكون حفل زواجي بسعود الذي شجعني لأحقق حلمي، بدأ حبنا منذ أن كنت في الخامسة عشر من عمري كنا ندرس معاً في نفس المدرسة هو كان في الثامنة عشر وكانت بيننا نظرات لا أعرف ماذا أطلق عليها إلى الآن .
بدأنا نقترب من بعضنا وبعدها هو ذهب ليكمل دراسته في المدينة

فحزنت لذلك وكان دائماً في بالي وتفكيري وكنا نعمل حفلات في المدرسة

وكنت أغني له كل يوم يزداد حبي له وأنا لا أشعر بذلك ، حتى أنهيت دراستي وقررت أن أدرس في المدينة ولكن والدي رفض وفجأة عاد حبي وكنت متلهفة جداً لرؤيته مع أني لست متأكدة من حبه لي

فخرج الجميع لاستقباله فعادة أهل قريتنا هكذا يتشارك الجميع بالفرحة

وخرج الجميع لمشاركة والدة سعود بالفرحة، كان سعود يتيم الأب فأخذت والدته الفرحة بأكملها، وكنت سعيدة للغاية لما حققه سعود من نجاح فحينها لم أتمالك مشاعري ووقفت أمام عينيه لأخبره عن شوقي الكبير له، ولم أشعر إلا بصوتي يغني لأجله ولاحظت نظراته لي وتأكدت من حبه لي.

جمانة: هههههههههه رائع أهذا يحدث حقا

؟ً

علياء: لا.. لا يحدث ولم يحدث مسبقاً وكانت الصاعقة بعد ذلك لم أرَ سوى يد والدي في وجهي هههههههههه.

جمانة: وماذا فعل سعود؟

علياء نظرت الى النافذة وأكملت: كانت عيناه تحكيان لي كل الوجع الذي يشعر به ولا يعلم أنني لم أشعر بصفعة والدي لي ، ومع إصراري وإصراره وحبنا العظيم الذي لم ينتهِ بل استطعنا أن نحدد موعد اً لخطبتنا.

جمانة:هههههههههههههه حقا قصتكما جميلة وحبكما عظيم.

علياء: ولكنني لست محظوظة مثله فعندما قررت أن أبدأ بتحقيق حلمي الكل عارضني ووالدي كان أولهم ولكن سعود كان الوحيد الذي بجانبي ولم يتخلَ عني ، وعندها كان عليّ أن أتحدى قرار والدي والسفر إلى أمريكا وأسجل في جامعة موسيقية ليصل صوتي للعالم وعلى الرغم من معارضته لم يستطع إلا أن يوافقني لأنني الأقرب إلى قلبه ولكن لخوفه عليّ لم يودعني في سفري لعلي أتراجع ولكني سافرت على ثقة بأنه سينسى ولكني كنت مخطئة فهو الى الآن لا يتحدث معي أو ربما يتظاهر بذلك ولكنني أقسم أنني حين أعود سينسى وهو أول من سيحتضنني ولم يتبقَ سوى اسبوع واحد فقط حتى أعود لوطني ولأحضان أبي.

جمانة: أتمنى لكِ كل التوفيق والسعادة فأنتِ تستحقيهما حقاً .

وتناولوا العشاء وهم يضحكون ويأمل كل واحد منهم ألا يكون آخر يوم بينهم وأن يكونوا مع بعض بقية حياتهم.

ولكن ما يخبئه القدر يتعارض مع أمنياتنا نتمنى شيئاً والقدر يتمنى لنا شيئاً آخراً، تارة يجعلنا نكره ما كتبه القدر لنا ونعتقد أن القدر ضدنا

وتارة أخرى نشعر بأن القدر معنا وموجود لأجلنا، فماذا يخبئ القدر لعلياء ؟ هل سيكون معها؟ أم سيكون ضدها؟؟

علياء: أنا سعيدة للغاية اليوم يا سعود.

سعود: ستكونين سعيدة طالما تسمعين صوتي.

علياء: أترك المزاح الآن وأسمع ما حدث معي التقيت بجمانة و....

سعود: ادعها لحفل زفافنا

علياء: أخبرتها أن تأتي ولكن اعتذرت.

سعود: هل أنتِ مستعدة؟ لم يتبقَ غير اسبوع يفصلك عن الحفل النهائي.

علياء: أشعر بخوف كبير أشعر وكأن شيئا ً ما سيحدث

سعود: كوني على ثقة بأنكِ سوف تربحين وقد جهزت لكِ مفاجأة ستعجبك بالتأكيد.

علياء: ما هي هيا أخبرني؟

سعود: لن أخبركِ أبدا ً هيا الآن إلى النوم لتستعدي في الصباح وأنا سأذهب للعمل.

علياء: حسنا يا غبي أكرهك فعلا ً.

سعود: وأنا أعشقك وأعشق كل تفاصيلك يا دنيتي.

سعود يشعر بالفرح لأنه سيلتقي بدنيته بعد عدة أيام وهو يقبل التذكرة بيده: حقا ً ستكون مفاجأة لقدومي يجب أن أحاول إخفاء مدى سعادتي عنكِ لكيلا يفتضح أمري.

ماذا أصابني عندما علمت بموعد رؤيتك؟

أنتظر والروح بدأت تحتضر

لتعبر عن شوقي وحنيني

امتلأ جسدي شوقاً .. كدتُ أنفجر

اشتقت لأيام طويلة قد مضت

وذكرى تشعل حنيناً ، أنقضت

لا أعلم ماذا أصاب عقلي فهو لا يذكر.

وماذا سيصيبني عندما أراك

تتسارع أنفاسي لهفة لرؤيتك

ولكن بعدنا بعد السماء عن الأرض

ليس بيدي سوى أن أشتاق لكِ وأراكِ في عيني . في جامعة نيويورك للموسيقى ..

كمال: صباح الخير علياء.

علياء: صباح النور أستاذ.

كمال: هل ترغبين بكوب من الشاي؟

علياء: بالطبع لا أمانع.

كان الجميع ينظرون إليهم وبدأ القلق على علياء ولكن كمال طمأنها بألا تعيرهم أي اهتمام، وواصلا طريقهم إلى "الكافيه" القريب من الجامعة حتى وصلا ..

كمال: تفضلي

علياء: أشكرك

كمال: لماذا تخافين دعيهم وشأنهم فهم يريدوا أن يجعلوك متوترة ولا تنسي أيام المسابقة، لا تجعلي شيئاً يؤثر بك

علياء: لا أثق ولا أعرف أحداً غيرك أريد أن أنهي كل شيء لأعود لبلادي

كمال بخبث عظيم يخفيه: ..وأنا هنا لمساعدتكِ وليس بهذه السهولة فأنتِ أن ربحتِ سيعرفك الجميع وستذهبين وتسافرين إلى أنحاء العالم.

علياء: أعلم ذلك ولكن حينها لن أكون بمفردي فأنا وزوجي سعود في ذلك الوقت سنكون معاً ولن نفترق.

كمال: أريني صورة لخطيبك لأراه وأحكم أن كان يناسبك أو

لا

علياء: ههههههههه تمزح فلم أرَ بجماله أحد اً قط ، تفضل.

كمال: لا بأس به هههههههههههههه

علياء : حسنا ً تأخرت على التدريب يجب أن

أذهب

كمال :حسنا ً أراك لاحقا

في إحدى زوايا طوكيو حيث البرد الشديد والثلج المتساقط تختبئ لتكمل بقية ذكرياتها في تلك الأوراق التي بيدها .

وإذا بورقة من الأوراق التي بيدها تطير بعيد اً لتلحق بها وتمسك بها وتبدأ بـ....

ـ أنتِ علياء؟

علياء: نعم .

- حان دورك، نصف ساعة وستكونين على المسرح.

بدأ الخوف والتوتر يسيطران عليها وكل ما تفعله هو فرك يديها وإذا بيد تمسكها بشدة من الخلف جعلتها تنسى كل الخوف والتوتر لتشعر بدقات قلبها تتزايد وأنفاسها تتسارع بلا توقف لتلتفت وترى حلماً وكابوساً جميلاً لطالما حلمت بهِ ، شاب طويل عريض القامة يمتلك عينين قاتلتين يخفيهما بتلك النظارات التي يرتديها لتدفع نفسها بكل ما أوتيت من قوة لتختبئ بحضنه كطفل ضائع وتائه بمكان يملأه الظلام وأصوات الوحوش تدور حول المكان بأكمله .

كان صوت شهيق بكائها يملأه المكان وإذ بأمان تشعر بهِ وهو ما يزال يعانقها ليعطي لها الأمان التي ترغب به.

نعم هذا هو الحب، الأمان قبل كل شيء، هذا هو سعود عشقها وحياتها ومأواها وأمانها.

ولكن حساد الحب كثيرون وكارهوها أكثر ...

كمال وهو يضحك: علياء ألن تعرفيني عليه أقصد أنني أعرفه ولكن عرفيه عليّ ربما لم يعرف من أكون إلى الآن ؟؟

علياء وافتتحت حدقة عينيها خوفا: ...

كمال: إن كنتِ لا تستطيعي أن تخبريه دعيني أقوم بذلك !

كانت علياء لا تعلم ما الذي ستفعله، تنتظر ردة فعل سعود وتحاول أن تخفي خوفها ولأول مره بحياتها تشعر بالعجز.

كان سعود لا يعلم ما الذي يحدث ولكنه قال وهو يقدم نفسه: أنا خطيبها سعود وأنت؟ ربما تكون أستاذها كمال، أليس كذلك ؟

كمال: هههههههه أستاذها! هذا كان قديماَ، لم تخبرك بشي إذاً

وعلى الفور صرخت في وجهه: أنت شخص مخادع وكاذب!

والتفتت إلى سعود وهي تقول : لا تصدقه فهذا شخص يريد أن يدمرني ويدمر حلمي وأنت لن تسمح له بذلك.

صدقني يا سعود لم يحدث بيننا شيء أنا كنت فقط! ولا أعلم ماذا هناك!

حقا أنا! أنا ..سعود.. أسمعني

كمال: هي تكون عشيقتي، نعم.. ولا تستطيع أن تخبرك ذلك كنا البارحة سوياً وكل يوم هي معي .

بدا سعود مصدوماً مما يسمعه، اقترب منها وهمس بهدوء: أحقاً ما يقوله أخبريني كل شيء لأريه من يكون ولأعلمه كيف يتحدث ؟

وضعت علياء ركبتيها على الأرض فهي لا تعلم ما ستقوله ولا تعلم لماذا يحدث ذلك معها ؟ هي لا تتذكر ما حدث معها ماذا ستخبره؟

سعود: عليااااء

علياء: ...

أمسك بها وأحتضنها بقوة وقال لا تخافي من شي أنا هنا ولأجلك هيا دعي حديثه واذهبي حان دورك ينادي باسمك

علياء: سعود .. البارحة بعدما أتصل بي ليتأكد من أني مستعدة للحفل طلب مني أن أغني أمامه ليتأكد بأنني مستعدة وبعدها لا أعلم استيقظت في هذا الصباح و أرآه معي ولكني حقاً لا أعلم ما حدث بيننا وهو ... سعود: أغمض عينيه ولم يستطع أن يستمع أكتر وشعر بأن الدنيا تدور من حوله وشعر بخيانة حبيبته ..

أصعب شعور هو هذا الشعور فلم يتمالك نفسه وأخذ نفسه ورحل

علياء: تلحقه وتصرخ بصوتها
سعوووووووووووود أرجوووووووووووك أسمعني
لا ترحل وتتركني

مسحت علياء دموعها التي اعتادت هطولها وأدخلت الورقة ضمن أوراق ذكرياتها لتنتظر متى يتوقف الثلج لتعود للمنزل ولكنه لم يتوقف وكان يزداد فقاومت هذا الثلج وخرجت من زاويتها ولا أحد يمشي في هذا البرد القارص وهذا الظلام السائد !

فسألت نفسها لماذا هذه المدينة هكذا فهي تختلف عن نيويورك التي لا ترى شوارعها خاليه فهي مليئة ومزدحمة بالناس والهموم والأحزان

حقا أكرهك يا مدينة الأحزان ...

علياء بكيل الحسيني

نداااااااااء أخير للمشتركة علياء بكيل الحسيني

كمال :لقد أنتهى أمر هذه الفتاة هههه مجيء خطيبها سهل كل شيء هههههههههههه

تشاور الجميع وقرروا أن يلغوا اسمها وحان موعد إعلان الفائز

كمال : you will win my love

(سوف تربحين حبيبتي)

كاتي:I hope that

(أتمنى ذلك)

I am sure my baby there is not Alia

after : كمال today

(أنا متأكد حبيبتي فلا علياء بعد اليوم)

you are a smart man :كاتي

(أنت رجل ذكي)

kkkkkkkkkkkkk:كمال

في القرية كان الجميع ينتظر عودة أروع شخصين، كان الجميع مستعد للاحتفال ...

ولكن هل سيحتفلون وستستمر فرحتهم أم لا ؟

هل للحب عوائق ويمكن إزالتها؟!

هل سعود وعلياء سينتهون؟

أم أن هذا مجرد عائق واختبار لحبهما الكبير ؟

نستحق أن نحب وأن نُحَ ب ولكن من نحبهم هل يستحقون

وهل نستحق من أحبنا؟

وهناك .. حيثُ تلاشت وتزعزعت الثقة نعم هناك عند ذلك الحب عند علياء وسعود.

علياء: سعود أنا حقاً آسفة، كنت مخططة بتركي لبلادي وبحلمي الغبي أنا لا أريد شيئاً سوى حبك وثقتك بي

سعود: تتحدثين عن الثقة!!

علياء: أنت تعرفني جيداً ليس بإرادتي.

سعود: ولكن بإرادتي أحببتك والآن ليس بإرادتي سأتركك.

علياء: مااذا؟ مااااااااذا تقول؟ أنت تمزح نحن سنتزوج قريب لا لا يمكنك ذلك !

سعود: وهو يسحب الخاتم من إصبعه ويقول ما يربطنا قد أنتهى انتبهي لنفسك

علياء وهي تصرخ:لاااااااااااااااااااااااا لااااااااا سعود ليس أنت من يفعل ذلك لست أنت من يتحدث عن تركي

أنا أحبك ..أحبك يا سعود

مازلنا في بداية

حبنا

أمسك بي جيداً و أرشدني..

حبك قوتي وجبروتي

لاتتركني وحيدة في طريقي فبدونك أتوه

لا تجعلني في غربتي أعاني

لا أمانع بمعاناتي إن كانت معك

أقسم أنني سأحبك رغم كل شيء

لتقاطعها ميسان وهي غائصة في ألم ذكرياتها التي مرّت عليها كل هذا السنين وهي لم تستطع نسيانه

ميسان : لماذا تأخرتِ ؟

علياء:هل أعتبر سؤالك أنك كنت قلقة عليا؟

ميسان: فكري كيفما شئتِ ولكن تعلمين أنني لم أجعلك تعيشين معي إلاّ لهذا السبب وهو العمل لا تنسي ذلك .

علياء: سأذهب للنوم حالاً وغداً سأكمل عملي.

أخذت علياء لحافها لتدفن أحزانها في سريرها ويلفت نظرها لتمزق بعض أوراقها بسبب الثلج فأخذت محاولة جاهدة ترتيبها ...

نحن لم نبدأ حياتنا بعد لتنتهي يا سعود فلماذا الألم ؟ ولِمَ العذاب؟ لِمَ الفراق ؟ ولكن لن أسامح من كان السبب بتدميري وتدمير حبي ...

بدأت تتذكر تلك الليلة فـأراتبها رعب شديد وكل جسدها يرتعش خوفا ...

وهي متوجهة لمنزل كمال ولا تعلم ما ستفعله ولكن كل أمنياتها أن تنتقم منه بعد أن كان السبب في فراقها عن سعود

كيف ولماذا وبماذا ؟ لا تعلم ...

بعد أن طرقت الباب بقوة فتح لها وعندما رآها كأنه رأى شبحاً تغيرت ملامحه وقال : ماذا تريدين؟

علياء:أريد روحك، أريد أن أحطمها وأدمرها ولن أرحل حتى أنتهي منك
كمال:حقاً لقد ذهب عقلك بذهاب حبيبك !

علياء تحاول أن تخفي ضعفها وحزنها ولكن دمعها سبقها وخانها

كمال محاولاً أن يلمسها ليمسح الدمع في وجهها ولكنها كانت أسرع منه وقابلته بصفعة في خده لكنه لم يتأثر واكتفى بابتسامة مزيفة أغاظتها جداً وعندها أمسك بها بكل قوته ليدخله لفناء بيته

قائلا :لم أكتفِ في تلك الليلة لأن هدفي هو أن أجعلك تخسرين المسابقة لأنني ألتقط صور كل أحداثنا سوياً ولكن شاء القدرأن يبعث حبيبك ويسهل لي عملية فضحك وعملت كل هذا من أجل كاتي لأنها تستحق فعلاً وأنتِ غبية وثقتِ بي وبدأ بالضحك والاستهزاء ..

لم تستطع علياء التحمل وكمال يستهزىء بها بهذه الطريقة فلم تنتبه إلا وقد غرست السكين في معدته !

ماذا ستفعل فتاة في مكانها؟ ليس لها القوة لتتكلم ولا لديها السند لتتحكم فسندها سعود تركها ورحل!

خافت علياء وبدا عليها الذهول فبكت وهي لا تعلم ما الذي تفعله أصبحت تصرخ كالمجانين وهو يسقط أمامها وهي توقظه أرجووووك لا تذهب لم أقصد ..

أأنت بخير؟.. أأنت بخير؟

أصبحت تكرر هذا السؤال هل من مجيب؟!

نعم يجب أن تكون بخير أنا لم أصنع لك شيئاً ،هيا أفعل بي ما شئت لن أمانعك ولكن لا تجعلني متهمة بقتلك!

كانت علياء ترى الدماء وبشاعة المظهر التي هي فيه، تشعر بهول واضطرابات لا يتحملها سنها .

ماذا فعلت علياء لتختبرها الحياة هذا الاختبارالصعب

أما كان له أن يستمع لها وهي تناديه ...

أي حياة كوني عادلة معي ...

فقدت أمي وأبي وإخواني ...

وفقدت من هو سيد حياتي...

لأعود لهم بعد الفقد...

وقد أمتلأت حياتي بأحلامي...

لم يفيدني أي حلم ..

ولم أفد أحبتي بأحلامي...

وتناثر حبي أمامي ولم أستطع أن ألمه ...

فكان لم حبي المتناثر كمن يلم أشواكاً من لهب...

أي حياة أرحلي بعيدة عني ...

لم تجلبي لي سوى الشوك والألم...

من له حلم فليرمه بعيداً وينساه...

وما حلم فتاة قد اغتربت قط بمحقق ...

وفتاة مثلي بعد كل هذا الفقد...

ماذا عساها في الحياة تنتظر؟

سوى ملك الموت يأخذ روحها...

ضمت رجليها لاسترجاعها أحداث هذا اليوم الصعب في حياتها ولم تنتبه حتى حل الصباح!

لم تستطع علياء العيش بسلام حتى بعد كل هذا الخمس السنوات الذي مرت عليها ...

مضت الآن خمس سنوات منذ أن طعنته في تلك البلاد ،وأمسكت بدمائه بيدي هاتين ..

ورحت أنتظر سماع صوته وهو يصرخ أنني لم أمت !لم يصدر أي صوت ..

ومازلت لا يغمض لي جفن من دون أن تنتابني كوابيس وعندما أرى دماءً يتملك جسدي كله رعب بارد فأتقيأ...

جئت إلى هنا لأهرب من هذه الذاكرة الثاقبة ..لأوقف هذا العويل الذي يتردد صداه في رأسي.. لأنسى تلك الطعنة التي انطلقت مني قبل أن يتناثر دمه وتجحظ عيناه .

عندما تقتل أحداً فأن شيئا منه ينتقل إليك تنهيدة أو ربما رائحة أو إيماءة .

وأنا أدعوها "لعنة الضحية" تلتصق بجسمك وتتغلغل في جلدك وتسرى مباشرة إلى قلبك وتظل تنتقل داخلك ...

حياتي تدهورت .. وأنا لست أنا ..فمنذ رحيلي عن هواء قريتي صرت كما أنا الآن ضائعة تائهة ..

أريد حضن أمي وغفران أبي وعناق إخواني لم أعد أملك الطاقة الكافية لأكمل حياتي المرعبة بمفردي..

يا ترى كيف وضع أهلي بعد أن أخبرهم سعود عن حالي أ مازلت والدتي تدعو لي ؟

أ مازال أبي ينتظر عودتي ؟

وماذا عن فؤاد ؟ أ مازالت أخته التي يحبها ؟

وعن عثمان أ مازلت حبيبة قلبه ؟!

وماذا عن سعود أ مازال يكرهني أم أن حبه لي أكبر فطغى على غضبه وكرهه لي؟!

كيف أجيب عن تساؤلاتي ؟

أين أبحث عنها ؟ لقد أصابني التعب وأنا باحثة عنه ..

ألا يوجد هنالك أبواب للإجابات كأبواب القواميس والترجمة ؟

كالقاموس المحيط ومختار الصحاح وغيرها...

أيا وطن تركت فيه أهلي وناسي

تركت فيه دياري وبيوتي

وذهبت ابحث عن قوتي

فقتلني هناك صمتي وسكوتي

فأنظر يا وطني .. كيف تخبط شعوري ؟

فالصبح لا يوجد فيه غير شقاء

والليل يملأه شوق وبكاء

وسمر .. ونظر في السماء

فصبرت عليها رغم البرد القاسي

صبرت يا وطني على الغربة

لم أعلم أنها هكذا صعبة

فأنا يا وطني مثل الحربة

يرموها بقرار رئاسي

ألم يؤذيني في

بعدي

أعدك يا وطني وسندي

أعدك فلتسمع وعدي

(أن أرجع لأهلي
وناسي

و أرجع إلى دياري وبيتي

وفيك أبحث عن قوتي

و لأجلك سأرفع صوتي)

ولوعدي أقفل أقواسي

عثمان :أخي فؤاد .. لماذا لا يخبرني أحد منكم عن علياء ؟ فأنا لم أعد ذلك الطفل الصغير!

فؤاد:ماذا أخبئه لأخبرك به ؟

في الواقع أخي لم أعد أفهم شيئاً لا عن أختك ولا عن سعود الذي منذ أن أتى من أمريكا الى الآن وهو لا يتحدث بشي صريح تارة يخبرنا أنها ستأتي بعد أن تكمل مشوارها وتارة أخرى يقول أنه لم يجدها ! وإلى الآن آملين باتصال من علياء تطمئنا عليها، إن حالة والدي مثيرة للشفقة فهو يظن أنه المسؤول الوحيد عن اختفاء علياء كل هذه الفترة.

والدة سعود: بني اتصال لك.

سعود: من المتصل ؟

والدته: لا أعلم ..

رد سعود وكأنه ينتظر اتصال شخص ما : هل الاتصال من أمريكا يا أمي ؟

والدته: لا أظن ذلك .

سعود: أخبريه بأنني لست هنا .

تغير حال سعود منذ خمس سنوات ، فبعد أن فقد حبيبته أصبح لا يهتم بنفسه ولا بعمله ولا بوالدته وحالة والدته تزداد سوءً لرؤية ولدها وهو في هذه الحالة وليس باليد حيلة .

والدته: سعود.. بني.. دعك من هذا الحزن كله وأذهب لتكمل حياتك خمس سنوات الى الآن فترة كافية لتنسي أماً أرضعت طفلها.

سعود: ولكن يا أمي من ينسيني حبها، اشتقت لها كثيراً ..

والدته: إذاً لماذا تركتها

؟

وعاد سعود لصمته مجدداً فلا إجابة لديه!

والدته: لا تريد أخبارنا ما الذي حدث معكما هناك وصمتك يذبحني يا بني

!

سعود: أستأذنك أمي سأذهب للعمل.

والدته: دائماً تهرب بهذه الطريقة.

بدأت عملها مبكراً تجني ما تطلبه تلك المرأة التي ساعدتها منذ وصولها الى هذه المدينة بعد أن هجرت مدينة الأحزان، نعم ميسان رغم قسوة تعاملها إلاّ أنها ساعدتها وعلياء تعمل معها

مقابل المال ولكي تعيش في ضوء هذا العالم القاسي الذي لا يعرف للرحمة مكاناً.

أخذت ثمرة ما جنته اليوم واتجهت مسرعه إلى (دار الميتم)

قابلت إحدى عاملات الميتم وبعد أن سألتها عن حال صبر وطمأنتها أنها بخير أعطت لها المال وطلبت مقابلة ابنتها ، نعم ابنتها التي جاءت إلى الحياة رغماً عنها وحاولت التخلص منها لتنهي ماضيها ولكن جاءت رغم كل المحاولات الفاشلة.

احتضنت فتاتها وبصوت وألم تخفيه صرخت سامحيني أنني حرمتك من حضني وحرمتك من أكبر حقوقك ...

ولكني كنت مرغمة ، فعند رؤيتك أتذكر ماضي الأليم وأتذكر أسوء فترات حياتي ...

ولكن لأجلك مازلت مستمرة في حياتي ولكن ينقصني بعض القوة لأكمل ما تبقى من عمري...

أعدك بأنني سأكون الأم العظيمة التي تحلمين بها ولكن أرجوكِ لا تطالبيني بها الآن ..

أحتاج القوة، وأنتِ قوتي بحياتي، كل ما أطلبه منك أن تسامحيني بنيتي فأصبحت تقبلها كالمجانين ولا تعلم هل سيكون القدر ضدها ويأخذها منها

...

ربما آخر قبلة مني لك صغيرتي فالقدر لا يحب أمك فهو دائماً يأخذ منها كل شي ترغب به.

كان كل يوم تقبلها به كأنه اليوم الأخير، أصبحت لا تؤمن بالقدر واتخذته عدواً لها !

لتتذكر..

سيدتي .. مبارك لك ..   أنتِ

حامل

علياء:.....

د/....:أ أنت بخير

؟

علياء: عن أي حمل تتحدثين ؟

د/....:عن حملك . أين والد الطفل لأخبره؟

سقطت علياء مغمى عليها، الكل سارع بخطاه من أجلها وبعد مرور ١٥ دقيقة استيقظت وسمعت الأطباء وهم يتحدثون عنها وأنهم سوف يسلمونها للسفارة التابعة لبلادها فهي ليست متزوجة ولا نعرف من والد طفلها فشعرت بالخوف ورحلت حين سمعت هذا إلى اللا مكان، فكل مكان هنا يصرخ بصوت واحد وله رائحة واحدة وهو القتل والدماء..

فأسرعت متجهه بنفسها إلى شقتها وأخذت ما يلزمها من أشياء لتترك هذه المدينة خلفها، في أول رحلة طيران إلى الشام ولكن سرعان ما تذكرت فضيحتها التي تحملها لتغير رحلتها إلى طوكيو .

تعلم أن لا وطن عربي سيقبلها لهذا لم تفكر طويلاً وحلقت بعيداً مع ذكرياتها وفضيحتها ورائحة جريمتها، وصلت طوكيو وأول شيء فكرت

به هو التخلص من اللعنة التي في أحشائها وكلما توجه قدماها إلى المستشفى كان شيء ما بداخلها سببه مخفي عنها يمنعها،حاولت جاهدة دون جدوى لهذا قررت وضعه لتتحمل ثمن ما جنته في حياتهاولعله يكون غفراناً لجريمتها.

موسم هطول دموعها لم ينتهِ ولن ينتهي ليسقط على جبين ابنتها

وتبدأ ابنتها بمسحه قائلة لها :أنتِ دائماً تأتي وتبكين، لماذا؟

لم تتمالك علياء نفسها فعانقتها بشدة وقالت لها :لأنني أشتاق لكِ كل يوم أكثر.

صبر:إذاً خذيني معك سأكون بجانبك ولن أتركك.

وفجأة تذكرت علياء الشخص الذي دمر حياتها والذي يكون والدها ومن دون إحساس أفلتت الفتاة وذهبت ركضاً مبتعدة عنها حتى جاءت المربية و التقطت الفتاة من على الأرض وهي تتساءل عن السبب في جعل هذه المرأة تتصرف هكذا رغم حبها الواضح للطفلة !!

ذهبت لتختبئ خلف الصخور لتخفي رعشتها عن العالم لينتهي كابوس لا ينتهي من حياتها ألتصق بها ولن يتخلى عنها حتى مماتها!

ما العمل؟ لماذا لم أتخلص من روحي إلى الآن ؟ لمِ َ أنا في هذه الحياة ؟

نعم يجب أن تنتهي حياتي فهي لا معنى لها ..

قاطع تفكيرها اتصال ميسان..

ميسان: أنتِ إلى الآن لم ترسلي المطلوب إلى المطعم

علياء:أجل حالاً، سأذهب الآن، لقد نسيت تأخرت في الميتم ..

ميسان: أنتِ لم تنسي، أنتِ دائماً هكذا تتأخرين ولهذا أنا لن أستطيع تحملك وعليك المغادرة وترك العمل فوراً، إن كنتِ تحبين ابنتك لهذه الدرجة فكرّسي حياتك من أجلها.

علياء:ولكن أيعقل هذا الشيء ؟

المرأة: كفاك ثرثرة. اذهبي الآن لأخذ أغراضك من المنزل.

علياء:أنا أعتذر منك وحالاً سأنهي كل شيء، ولكن لا تطرديني من العمل أرجوك.

ميسان:سأوافق إن تركتِ ابنتك ولم تذهبي إلى ذلك الميتم لتتأخري عن عملك حينها سأجعلكِ تعملين.

علياء:هل جننتِ؟ كيف أترك ابنتي؟ ولكن أعدك سأنظم وقتي .

ميسان:ليس بعد الآن، لقد أنتهى كل شيء.

ليس الآن وليس بمثل هذا الوقت أزداد حملي وتعبي وتفكيري لم يعد في خاطري شيء أفعله سوى الرحيل والبعد ليس عن هذه البلاد بل عن الحياة بأكملها .

هل سأكون سعيدة في حياتي الأخرى؟ أم ستكون أصعب من هذه الحياة؟ لا أريد سوى الهدوء أعيشه والنقاء أستنشقه .

من سيخبرني عن حياتي الأخرى ؟ وعن مدى صعوبتها؟

لن أبالي بمدى صعوبتها لقد ذقت مرارة العيش ولم يكن مرها سهلاً .

فلن تكون مرارة الموت مثلها...

سأرحل ولن أودع فيها غير نفسي الذي فقدتها ...

وعافيتي التي أتمناها ...

وحياتي التي خسرتها...

بأبخس ثمن .. أجل بأبخس ثمن

وماذا عن صبر من سيكون في حياتها ؟!

ستعاني تلك التي لا ذنب لها وأنا كنت ذنبها !

ستحترق بنار الوحدة وأنا سبب رمادها !

سينتهي بها ألم يليه ألم وأنا سبب أهاتها !

لن أسمح بحدوثه لتلك المسكينة من أجلها فقط سأعيش وسأحاول بـ أن لا أضعف أبداً ...

لملمت أغراضها ومن بينها هدية عشيقها وسيد حياتها

تنهدت تنهيدة سمع صداها !

وقالت ليس بعد اليوم لقد انتهى موسم هطولك وهي تمسح بدموعها متأملة أنها لن تراها مرة أخرى ...

اتجهت مرة أخرى إلى اللا مكان حيث يأخذها القدر الذي جاء بها تتمشى في شوارع طوكيو الجميلة المعروف بمبانيها العالية ...

وترى ناسها، كيف يمشون بهدوء تام وأجمل المعابد فيها ...

وأخذتها قدماها إلى "سكاي تري" وتمتعت برؤية قبته الفلكية الرائعة وحوض السمك

واتجهت إلى ديزني لاند أجمل مدينة ترفيهية ...

ولأن يومها طويل اتجهت الى منطقة أكيهابارا واستمتعت برؤية رسوم الإنيمي اليابانية

وأخيراً قادتها قدماها الى حديقة أوينو حيث شاهدت ما لم تراه في حياتها الورود الملونة والأعشاب الخضراء ..شعرت براحة تامة استعادت نفسها وجزء من سعادتها ، بعدها أخدتها قيلولة بعد الجولة التي أخذتها في شوارع طوكيو الجميلة حيث أخدها نوم عميق دون الخوف والرعب الذي تعيشه كل ليلة هذه الليلة مختلفة تماماً حقا هي تغط بنوم عميق في تلك الحديقة

إلى أن أتى الصباح وتفتح الورد وبدأت أصوات الطيور تعلو شيئ أً فشيئاً

وكأنها لم تكن بعالمها ربما قد غادرت إلى الحياة التي كانت تتمناها لينتهي بأسها وشقاؤها، أظنها ستكون أفضل حالاً من حالها التي هي فيه الكل يمر من أمامها لينظر لها ويتعجب لأمرها، البعض يقول

ربما تأخذ بعض القيلولة وآخرون يقولون ربما قد جنت سنساعدها، ويتناقشون في أمرها ولا يعلمون أنها لا يعني لها ما يقولونه شيئا فهي أخذت سعادتها البارحة ولا تريد شيئاً آخراً .

هنا ينتهي حياة البأس لتبدأ حياة أخرى جديدة ..

فمن بينهم جاء رجل عربي وسأل عن أمرها الكل أجاب بلا نعلم ؟

وبدأ بمناداتها دون جدوى!

حاول أن يحركها لكنها كانت تسقط أرضاً، خاف الجميع وتراجعوا للخلف!

هل انتهت غربتها هنا؟

هل الحياة الأخرى التي اختارتها ستكون عادلة معها؟

ومن سيكون أهلها هناك؟

هل ستجد حباً كسعود؟!

هل ستكف لعنة كمال عن اللحاق بها؟ صبر ماذا سيحدث لها؟

علياء: ماذا هناك ؟

الرجل: لاشيء.. كنا نظنك جثة ميتة .

علياء:هههههههههههه

الجميع: ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

جميع من في الحديقة بلغتهم: (ابتعدوا تبدو أنها مجنونة)

الرجل وقد فهم ما قالوا عليها : هههههههههههههههههه

علياء وهي ترى الجميع يبتعد عنها والرجل الذي أمامها يضحك فجأة :

ما الأمر؟؟

الرجل:

أدعى

ريان

المغربي

علياء: ....

ريان: لا تستغربي فالجميع خافك، ظن أنك فقدتِ عقلك ولكن لا تخافي أنا أعلم أنك بخير.

علياء: وما الذي يجعلك متأكد من ذلك؟

ريان: أنا طبيب نفسي ومهنتي تشخيص الحالات.

علياء: أشكرك على مساعدتي.

ريان: على الرحب، ربما لا تعرفين أحد اً هنا.

علياء: هذا ليس من شأنك

ريان : أعتذر منك على فضولي !

علياء: لا بأس أنا أعتذر منك لأني أتحدث معك بهذه الطريقة

ريان: لا بأس إذا أردتِ أي شيء أخبريني.

علياء: وهل تستطيع مساعدتي ؟

ريان: سأحاول ..

علياء: أبحث عن عمل هل سأجده عندك؟

ريان: نوعه؟

علياء: أي اً كان..

ريان: في منزلي والعمل خاص

علياء: موافقة

ريان: ألا تخشين على نفسك؟

علياء: لا يوجد شيء أخشاه.

ريان: ولكني رجل.

علياء: وماذا في الأمر؟

ريان: وأنتِ

جميلة؟

علياء: أنت لم تعرفني بعد

ريان : صحيح لم أعرف اسمك بعد .

علياء: نادني بعلياء

ريان: اسم جميل كصاحبته، هيا لأريك عملك.

ابتسمت علياء كأن الحياة عادت لتبتسم لها وتكون عادلة معها بسهولة ويسر وجدت ما تمنته، وهذا ليس من عادة قدرها ولكنها لن تثق بقدرها هذه المرة وستكون أكثر حذراً.

ريان: تفضلي

علياء: قلت سنبدأ العمل فلِمَ جئنا إلى هذا المكتب ؟

ريان: أجلسي وسأخبرك فلا تستعجلي..

علياء: حسناً.

ريان: سيكون عملك هنا معي في المكتب.

علياء:ولكنك قلت عمل خاص في المنزل!

ريان :أظن أعجبك فكرة أنني رجل وأنتِ جميلة ونكون في منزل خاص !

حاولت علياء إخفاء إحراجها وقالت: لم أقصد ذلك وأنت تعلم جيداً .

ريان وهو يدور بكرسيه المكتبي: سيكون عملك لمدة 12 ساعة وساعتين فقط للراحة يمكنك الأكل فيها أو عمل ما تشائين، راتبك 500$ شهرياً بشكل مبدأي واعتماداً على عملك وأسلوبه يتغير إن كنتِ موافقة الآن عليك التوقيع هنا أو أتركِي المكتب حالاً.

أخذت علياء القلم بصمت وقبل أن تضع توقيعها قالت : أيوجد لديك منزل أقيم بهِ ؟

ريان: أتمانعين إن كان يشاركك فيه

أحد؟ علياء: طبعاً

ريان: ابحثي عن وظيفة أخرى إذ ليس لديّ سوى منزلي الذي أعيش فيه فهو واسع لكلينا إن رغبتِ .

علياء: ...

وقامت بالتوقيع

ريان: هيا منذ هذه اللحظة ابتدأ عملك وسيكون وفق تلك القائمة و أشار لها بيده لورقة موضوعة على المكتب.

علياء: ولكن أين سأضع أغراضي.

ريان: يمكنك استخدام هاتين الساعتين لتتعرفي على المنزل .

والدة علياء: فؤاد .. فؤااااااد بني ، ماذا أخبرت عثماناً حتى جعلته يذهب إلى سعود ويشتمه ويهدده إن لم يخبره ماذا حدث مع أخته سيجعله يندم ؟

فؤاد: مااااااااااذا؟ عثمان ذهب إلى سعود!

عثمان: نعم ذهبتُ .. أخي أتريدني أن أقف هكذا وأنظر لوضعنا وأصمت يجب على سعود أن يتكلم!

فؤاد: أنت حقاً لست بخير وكيف تجعل الشاب يتكلم وهو منذ خمس سنوات إلى الآن لم يتكلم بشيء هل جننت لتذهب إليه وتسبه وتشتمه ماذا دهاك؟ وما ذنب سعود؟ أخبرني..

عثمان: لا أعلم ولكن ما كان عليكم تركه صامتاً هكذا أنتم جميعكم مخطئون.

فؤاد: أجل نحن مخطئون وأنت لست مخطئاً

أتعلم من المخطئ، شقيقتك هي التي تركتنا ربما لم ترغب بالعودة لنا

فأخبرت سعوداً أنها لا تريده.

عثمان: لا تريد العودة هههههه ، لا ألومها فهي لم تحصل على دعمكم لها وهي تحتاجه.

ولم يجعله يصمت سوى الصفعة التي طرأت على وجهه من أخيه وقال لا تعيد ما قلته لتزيد ألم ووجع أبيك.

الأم: يكفي صراع أنتما الاثنان يكفي ما تحملته من وجع وما أعانيه من بُعد ابنتي عن حياتي وبدأت تبكي حزناً على رحيل علياء.

فأمسك بها فؤاد وعثمان وقالا لها ستعود شقيقتنا ولكن أكتفي بالدعاء فقط .

في طوكيو ..

ريان : هذه ستكون غرفتك.

علياء: حسناً لن أكون ضيفاً ثقيلاً عليك

ريان: لن تكوني لأنني سأخصم من راتبك .

علياء: ماذا؟

ريان: كما سمعتِ، مقرر لكِ 500 $ وسأعطيك $250 فقط في الشهر

علياء**: هذا كثير، لا لست موافقة ..**

ريان: ليس لمصلحتكِ المعارضة ،ولكن انتهى قررت أن أعطيك

300$ لا غير .

علياء: حسناً الآن موافقة تبقى لي ساعة، سأقضي شيئاً وسأكون بالمكتب بالموعد إلى اللقاء.

ريان مبتسماً : إلى

اللقاء

صبر.. تغيرت حياتنا الآن انتهى كل الحزن والألم سنعيش سوياً فلم يتبقَ إلاّ القليل..

ماذا قد يحدث للإنسان ليحوله من شخص حزين وتعيس إلى شخص سعيد ومرح ؟ ربما أسرة ذلك الإنسان أو أحبته أو أصدقائه من حوله.

أما علياء فلم تجد أحداً يسعدها فأسعدت نفسها بنفسها لتكمل مشوار حياتها رغم اليأس والضعف اللذين مرت بهما فاستمرت بكامل إرادتها.

هكذا هي الحياة الكثير من الأشياء تضعفنا وتجعلنا نخسر و نُهزم

ولكن دائماً هناك شيء ما غير مرئي أو واضح يكون هو سبب قوتنا.

لا يوجد إنسان لم يمر بضعف أو لم يسقط كتساقط أوراق الشجر في فصل الخريف، ولكن سرعان ما يأتي من يلملم تلك الورق طبيعتنا

نحن البشر هكذا، ولكن طبيعتنا كذلك لا نعرف لليأس مكاناً ولا للاستسلام عنوانا.

المربية: في الحقيقة أنا لا أنصحك برؤية صبر

حالياً

علياء وهي بغاية السعادة وتريد أن تشاركها مع من هي أقرب الناس لها الآن: بل أريد رؤيتها لن يتكرر ما حدث آخر مرة أعدك.

المربية: حسناً، ولكن انتبهي أن عدتِ لفعلتك لن تريها في حياتك

أبد اً

علياء: سآخذها معي للأبد تبقى القليل فقط

أحضرت المربية صبراً إلى

والدتها

طفلتي ..طفلتي صبر تبقى القليل فقط سأكون معك للأبد هيا ناديني بأمي قولي يا صبر..

صبر: هل تحبينني؟

علياء: كيف لا أحبك وأنت ابنتي؟

صبر: ولماذا أنا هنا؟

علياء: هانت يا صغيرتي تبقى القليل وجدت عملاً بمرتب مناسب سأصنع منزلنا الخاص بنا وسنعيش فيه سوياً.

صبر: ولكن أخبرتني مربيتي أنك لا تحبينني وأنك رميتِ بي هنا ؟
علياء: هذا ليس صحيح بنيتي!

صبر: بل صحيح فأنتِ قبل رحيلك ترمي بي مثل اللعبة بيدك لتأتي مربيتي وتلتقطني.

علياء: أنا ..أنا يا صغيرتي مجرد لعبة في هذه الحياة وأنت ابنة هذه اللعبة ومعاً سنحاول إثبات وجودنا "علياء و صبر" وليس كلعبة في هذه الحياة.

صبر: إذا خذيني معك وحالاً.

علياء: لا، ليس الآن فأنت ستكونين آمنة هنا.

صبر وهي تبتعد عنها: إذاً اتركيني فأنا لا أحبك.

خافت علياء أن تتأخر فالساعة على وشك الانتهاء وصرخت لتسمعها ابنتها سأعود لك بنيتي .

وذهبت ركضاً حتى وصلت للمكتب في وقتها وبدأت عملها بكل نشاط وفرح وصبر لا تغيب عن بالها للحظة.

صبر وهي تبكي سألتها مربيتها: ما بك جميلتي؟

صبر: هل هي فعلاً أمي؟؟

تعجبت المربية من سؤالها وأردفت: لماذا جميلتي؟

صبر: هي لا تحبني أبد

اً

وبدأت بالبكاء الغير معتاد وكأنها كانت تخبئه لتخرجه

الآن

وسمعت كل المربيات بكاءها وتشاوروا كل مع الآخر ثم اتفقوا على منع علياء من رؤية صبر .

كان الهدوء يعم المكان والكل منشغل بعمله ليقطع هذا الصمت اتصال ..

علياء: نعم مكتب ريان المغربي تفضل

الطرف الأخر: هل حدد موعد قدوم المريضة أليكس؟

علياء: ثانية واحدة

(وبعدما تأكدت من القائمة)

علياء: نعم ، يمكنها القدوم غداً عند الثامنة صباحاً

ولا حظت خروج المريضة رقم 12 من مكتب ريان فذهبت واستأذنت الدخول ...

علياء: د/ ريان، غداً سيكون موعد المريضة أليكس من اليابان

ريان :.. الساعة؟

علياء: الثامنة صباحاً

ريان: الحالة؟

علياء: أصيبت بحادث ففقدت والديها وزوجها وابنها ومقدرتها على المشي.

ريان: مرافق

الحالة؟

علياء: خال المريضة.

ريان: حسناً ، خمس ساعات في أول يوم ستكون كافية لها وبعد ذلك أكملي حالات اليوم في يوم غد فهؤلاء حالات ليست مستعصية

علياء: ولكن لدينا في الغد 8 حالات عدا أليكس!

ريان: ولكن اليوم انتهى

دوامنا

علياء: يمكننا أخد أضافي

ريان بابتسامة واضحة على وجهه:

حسناً

وهكذا دخل المريض 14 والذي يليه إلى أن انتهيا من جميع

الحالات

وعادا للمنزل وقد نال منهم التعب والإرهاق ، فاستلقيا وناما من شدة تعبهما حتى أيقظهما صوت المنبه فتحركا إلى العمل بعد أخد إفطار سريع ...

كانت صبر على أمل بمجيء والدتها ولكنه خاب فليست صبر فحسب من تنتظر علياء فهناك آخر ينتظرها، والدها الذي يجلس منذ الشروق إلى الغروب آملاً بعودتها .

وليس آخر بل آخرون والدتها وفؤاد وعثمان.

سعود كذلك يصارع نفسه على ما فعله بها وبعد الصراع قرر أن يكمل حياته وينسى..

سعود: أمي.. أمي أين أنتِ

؟

والدته: هنا يا بني.

سعود وهو يقبل جبينها أرجوك اغفري لي يا أمي فأنا قد أضعت حياتي ومستقبلي الذي بنيته لي.

والدته: أ نت من قام ببنائه ولست أنا، كل الذي فعلته هو أنني دعوت لك فقط.

سعود: والآن أحتاج دعواتك لأنطلق وأستمر من جديد.

والدته: حقاً أسعدتني يا ولدي.

سعود: سأجعلك دوما في سعادة يكفي حزنا عشناه هيا الآن سأذهب

والدته: هل أنت متأكد يا بني؟

سعود: ههههه لا تخافي ليس كمثل تلك الأيام، هذه المرة للعمل حقاً.

أهكذا هو الحب؟ كشريان متصل بالقلب ووريد يصله إلى البطين الأيسر وآخر يصله إلى الأيمن؟

إن لم يكن كذلك فماذا نسمي هذا الشيء؟

ربما القدر.. وان لم يكن القدر فماذا يكون ؟

بعد قرار علياء نسيان كل شيء والبدء قرر سعود نفس الشيء،هل هناك وريد في دماغها متصل به ؟
هل شعر بقوتها عادت لها وأراد أن يسير مع

قوتها؟

أم هي من شعرت أنها حين تبدأ هو سيبدأ؟

ماذا ستكون نهايتهما

معاً؟

هل يستحقان فرصة جديدة من الحياة؟

لم تكن علياء بخير بعد حالة أليكس فقد أثرت بها كثيراً ولكن استطاعت أن تلاحظ عبقرية الدكتور الذي أمامها وخبرته في جعل تلك الفتاة التي

لم تنطق شفاهها بشي منذ أسوء حادث في حياتها بجعلها تشاركه ولو بشيء بسيط ورؤية بصيص الأمل في وجهه خالها وتمنت لها الشفاء العاجل وهو حقا ما تتمناه لنفسها.

وهاهو اليوم التالي يمر والذي لم ترَ علياء فيه ابنتها ولكن الوقت متأخر الآن فقررت الذهاب في الغد.

أشرقت شمس يوم جديد لتبدأ علياء عملها وهي متلهفة للساعتين التي ستكون فيها مع ابنتها

ريان: علياء.. كم لدينا في السجل اليوم من

المرضى؟

علياء: ستة فقط

ريان: جميل.

علياء: للغاية، قالتها بكل الفرح.

ريان: أهناك مناسبة من أجل اليوم؟

علياء: لا ..أبداً

ريان: ولكن أرى الفرح بادياً في وجهك

علياء: كالعادة..

ورحلت خوفا من أن تقول شيئا له

ريان يحادث نفسه: حقاً تخفين شيئاً هههه لا أظنه شيئاً بل أشياء صعبة تمُ رين بها .

لم تنتبه الاّ ووقت استراحتها قد حان لتذهب مسرعة لابنتها

دخلت تناديها وتنادي المربية أين هي؟ أين صبر؟

المربية: لقد نامت كانت متعبة.

علياء: حسناً دعيها تكمل نومها سأمر في الليل لأراها وأعطي لها هذه الحلوى مني

أما صبر كلما تسأل عن والدتها أخبروها أنها لم تأتي لرؤيتها فتعود لتدفن وجهها في وسادتها وهكذا تمر وتجري وتنطوي الأيام لتقبض علياء أول مرتب لها فهي فرحة للغاية.

ريان: هذا راتبك تفضلي..

علياء: لماذا تعطي تعطيني 500 وقد اتفقنا على 300؟؟

ريان: وهل ذكر ذلك في العقد عندما وقعتِ

عليه؟

علياء: ...

ريان: هذا حقك فأنا كنت أمزح معك فقط ، وأنا حقاً معجب بعملك معي.

أما علياء فقد كان عقلها عند صبر وكيف ستقضي يومها مع ابنتها ولكن انتبهت إلى لبس ريان المتغير وقالت: ألديك موعد اليوم لترتدي هذه الملابس أم ستذهب لتقضي أجازتك في مكان ما؟

ريان الشخصية الخيالية الرجل الثلاثيني يمتلك جسد اً صحي اً وروح اً مرحة ووسامته لا تخفى عن كل من رآه، فكل من يراه يعجب بشخصيته

ريان: ألم يعجبك؟

علياء: لم أقصد ذلك.

ريان: حسناً.. بما أنك ليس لديك أحد لتقضي إجازتك معه فيمكنك مرافقتي.

علياء: لا لا.. لا أريد، أقصد سأرتاح قليلاً من ضغط العمل

ريان وهو مستغرب من ردة فعلها: حسناً !

أسرعت علياء بخطاها لرؤية فتاتها ورضاها مبتغاها فقد اشترت لها كل ما يحلم به طفل بعمر صبر.

واستقبلتها المربيات وهن مقررات بعدم جعل صبر تراها وطلبت أن ترى ابنتها وهي في غاية سعادتها ...

لتأتي الصدمة التي لم تكن تنتظرها وهي رفض المربيات رؤيتها لابنتها

علياء: ماذا تقصدون؟ صبر ابنتي وأنا من جئت بها إلى هنا؟

المربية: وإن فعلتي ذلك فصبر ليست سعيدة معك وهي لا ترغب برؤيتك!

علياء: أنتم تمزحون معي.. صبر لا تريد رؤيتي هذا ليس منطقياً !

المربية: سنسألها مرة أخرى وبعدها يجب أن تنسي صبر

علياء: أنسى ؟!

وبكل قوتها دفعت المربية للدخول ورؤية ابنتها
وإذا بها تمسكها وتقول : صبر طفلتي أنظري ماذا جلبت لكِ .. كل هذه لكِ أنت وحدك.

صبر: اتركيني فأنا لا أرغب برؤيتك

علياء: ماذا؟ ألم أعدك بتحسن حالنا وانتهاء كل الألم؟ حان الوقت لنبدأ حياتنا .

بدأت صبر بالصراخ وهي تقول أنا لا أريدك اتركيني

اجتمعت كل المربيات وبقوة أبعدوا علياء وهي تقول لا يحق لكم أن تحرموني من سعادتي وابنتي، وعلى الفور نادوا رجال الأمن لإخراجها وابتدأ موسم هطول دموعها مجدداً .

أي عاصفة هذه؟ وأي اعصار هذا؟ من أين أتى؟ ولماذا أتى؟

جميعهم جاؤوا بحثاً عني ، أنا بمفردي أعيش في هذه الكرة الأرضية

أبتعد عن الجميع ليصيبني وحدي لكن من أين سآتي بكل هذه القوة؟

شعرت بالضعف والإحباط الذي قررت الابتعاد عنهما مراراً.

عادت للمنزل وهي تحمل معها كل الحزن والألم ولا تعرف للسعادة مكاناً،

كانت تصرخ من شدة ألمها ولا أحد يسمعها، هي من تبني نفسها وتصنعها والحياة تهدم كل ما بنته.

ستعاتب من؟ حظها أم من جلبها لهذه الحياة؟

أم قدرها الذي لم يكن ولن يكون عادلاً معها يوماً!

بعد مرور لحظات وهي تعتصر من شدة ألمها سمع أنينها ريان وطرق باب غرفتها عدة مرات فلم يجبه أحد، وخوفاً من أن مكروهاً قد حدث معها قام بكسر الباب وإذا به يرى امرأة أخرى ليست علياء التي رآها منذ شهر تلك القوية المرحة التي تخفي كل شيء وتدفنه بداخلها!

ليفاجئ أمامه بشخص ينهار لا يعرف معنى للفرح وبخطوات بطيئة أقترب منها وبصوت خافت يهمس به ويقول:

- علياء ما بك ؟

علياء:...

ريان: أيمكنني مساعدتك بشيء؟

علياء وهي تضم قدميها: أتركني فقط..

ولأول مرة في حياته شعر ريان بالعجز وهو الذي تعرض لمواقف أصعب من هذه وعالجها هنا تمنى لو أن شخصاً ما يعالجه الآن ولكن سرعان ما عاد لنفسه ليحاول مساعدتها..

ريان: هذا بعض الماء فاشربي لتستريحي

قليلاً

شربت علياء شيئاً من الماء بصمت والدموع لم تتوقف من

عينيها

حاول ريان أن يخفف عنها قليلاً فأمسك بها وقال: لن يصيبك شيء وأنا هنا

ارتعش جسد علياء وراحت تنظر له بخوف ورعب كما لو أنها تخبره بأن يبتعد عنها ولا يقترب.

أدرك ريان ما كانت تلمح له علياء فتجاهل ذلك ليصل لما يفكر به

علياء ومازال جسدها يرتعش: رررياان ابتعد

بدا ريان وكأنه لا يسمع علياء فاقترب أكثر!

أغمضت علياء عينيها وأطلقت صرخة وكأنها حكت فيها عن كل شيء

ومن ردة فعلها وصل ريان لما يريد أن يفهمه وفوراً أبتعد!

سقطت علياء على ركبتيها وحاولت جاهدة الوقوف لكيلا تتذكر ذلك الشيء اللئيم

ريان: تكلمي.. من كان ذلك الشخص؟!

علياء وبكل استغراب: عمن تتحدث؟

ريان: السبب في تدميرك!

حاولت علياء الانكار فقالت :أنت عن ماذا تتحدث، أنا لا أفهمك ؟

ريان: لا تنسي أنني طبيب وأفهمك إن كنتِ لا تفهمين نفسك ولكن سأخرج الآن وأتركك إن أردتِ التحدث معي في أي وقت ترغبين به فسأكون مستمع اً لكِ

وتركها وهي في حيرتها بين أن تخبره أو تكتفي بصمتها الذي ربما يحرمها من رؤية صبر!

عادت ليالي علياء التي يأتي صباحها وهي ما زلت لم ترَ ليلها، أشرقت شمس يوم جديد وكانت قد سبقته إلى العيادة أيقظه المنبه ليرى أنها ليست هنا ويستغرب من أمرها !

في العيادة..

ريان: صباح الخير.

علياء وهي تكتب: صباح النور.

ريان: أعطني قائمة اليوم.

علياء: تفضل..

دخل لمكتبه ومازال لا يعلم ماذا سيقول لها وبدأ المرضى يدخلون عليه واحد تلو الآخر إلى أن انتهى هذا اليوم بصمت..

وفي اليوم التالي نظرت علياء إلى القائمة فكانت صغيرة جداً ليست كباقي الأيام وسلمتها له بعد أن تفاجئ بوجود اسمها ضمن القائمة وسعد لذلك..

مرضي هو الحياة.. وقلة حيلتي الشقاء.. لا أريد علاجاً بل عدلاً وما القدر لي بمعطاء..

كن طبيبي أن أردت وعالجني وأخرجني من مخاوفي

ريان: ما اسمك؟

فتحت علياء حدقة عينيها قائلة:

ماذا؟

ريان: أنا طبيبك ريان المغربي.

وأنتِ؟

علياء: علياء الحسيني.

ريان: عمرك؟

علياء: الخامسة والعشرون.

ريان: أريد أن تحدثيني عن أسرتك؟

علياء وبعد صمت: أمي وأبي واخواني فؤاد وعثمان.. وبدأت بالحديث عنهم وأيامها الجميلة معهم وعن قريتها وعن يوم خطبتها وأجمل أيامها.

كان ريان مستمتع اً جداً بحديثها وبدأ يدخل في تفاصيل حياتها ليعرفها أكثر فسألها عن زوجها ولكن أجابت:

لم أقل: أنني تزوجت منه، كنت سأتزوجه ولكن القدر لم يرد ذلك، ولما سألها عن السبب بدأت ذكرياتها بالعودة وهنا لم تتوقف دموعها التي لا تستأذن منها عند نزولها وصمتت فلم تستطع أن تكمل!

ريان: السبب كان في أمريكا أليس كذلك؟ تكلمي فصمتك لن يفيدك

لم تكن تمتلك علياء شيئا ً غير دموعها

ريان: من الذي تعرض لكِ في أمريكا؟

وهنا بدأت رعشة جسمها وخروجها عن الوعي الحاضر لتنتقل لذلك الماضي ولكن هذه المرة ستتحدث لتتخلص من مخاوفها..

علياء: كمال أستاذ في الجامعة الموسيقية التي أخبرتك عنها هو ...وأكملت

ريان: وسعود أين هو بعد ذلك؟!

علياء: لا أعلم، تركني فقط

ريان: لم ترغبي أن تشتكي على كمال خوفاً على سمعتك كفتاة عربية!

علياء: ربما

ريان: وماذا بعد ذلك؟

علياء: أردت العودة

للوطن ولكني خشيت

نظرة والدي لي

وأهلي هناك بعد أن

يخبرهم سعود فجئت

إلى هنا وعلمت بأمر

حملي بصبر وبعد أن

ولدتها كنت أبغضها

لأنها تذكرني به،

وحينها وضعتها في

أحد الميتم ليقوموا

برعايتها وكنت أعمل

من لأجد مكاناً

مناسباً للعيش به

وكنت أزورها من

وقت لآخر لرابطة

تجمعني بها ولحبي

لها وحينما قررت أن

أجمع قواي وأبدأ

حياتي معها فهي لا

ذنب لها أعطتني

الحياة فرصة بأن

ألتقي بك وبعدها

ذهبت إليها لأخبرها

بأنني سوف أخذها

وستتغير حياتنا

وطلبت مني أن

أخذها على الفور

فخشيت أن تعلم بأمر

طفلتي وتحرمني من

العيش والعمل

فتركتها هناك ولما

عدت رفضتني

وحرمتني المربية من

رؤيتها هذا كل

شيء !

ريان: اسمعي يا علياء..أنت ذقت ألذ ما قد يذقه الناس من الألم ولكن صبرتِ واستطعتِ أن تستمري فهذا دليل على شجاعتك ولم أقابل امرأة قط بشجاعتك وأنا أحييك عليها جداً

ستعود ابنتك أعدك بذلك وأنا سأذهب بنفسي لأفضل محامي لا تقلقي

وأردف قوله: ولكن أين كمال بعد كل هذا سنعاقبه بما يستحقه

علياء وهي تمشي: انتهينا من اليوم

ريان: حسناً كما تريدين.. انتهينا، ولكن هل أستطيع أن أدعوك على العشاء اليوم؟

علياء: إن كنت ستدفع الحساب فلِمَ لا

ريان:

هههههه حسنا

في القرية..

سعود: فؤاد ما رأيك أن تعمل معي في نفس المدرسة التي أعمل بها؟

فؤاد: سيكون ذهابي إلى المدينة وترك والديّ هنا صعب للغاية..

سعود: ولكنني أذهب وأترك والدتي وأعود إليها!

فؤاد: لأن والدتك مطمئنة إلى عودتك على العكس من والدتي التي فقدت الأمل بعودة أحد أبنائها.

طأطأ سعود رأسه وقال: فؤاد أنا حقا آسف، أنت تعلم حبي لها ولهفتي للقائها.

فؤاد: كان هذا كله في الماضي، إن كان ما تقوله حقاً فأين علياء؟ إلى الآن لا نعرف عنها شيئاً وأنت السبب.. هل تعلم لماذا؟ لأنك تركتها هناك بمفردها، ما كان عليك فعل ذلك رغم أني متأكد أنها لم تطلب منك ذلك أشعر تارة بأنك تفتري على أختي وتارة أنك لم تلتقِ بها ولكنك إخفاءك للحقيقة هو من يجعلنا نكرهك وبشدة ولن نسامحك.

سعود: أرجوك لا تزد عليّ الحمل فأنت تعرفني تماما ً.

فؤاد: كنت أعرفك ولكن ليس بعد أن تركت أختي هناك في أرض ليست أرضها!

رحل فؤاد وفي قلبه حقد على سعود فهو السبب في اختفاء علياء

أين أنتِ يا أختي؟

أحتاجك بجانبي!

أحتاج لمناداتك لي

لمَ ابتعدتِ وهجرتني؟

في طوكيو..

المحامي: ولكن يا د/ريان يجب أن نسأل الفتاة..

ريان: هي طفلة وليس لها أي قرار ولكن سأفعل ما تقوله وسأذهب أنا ووالدة الفتاة إلى الميتم.

في الميتم..

ريان: مرحبا

المربية: تفضل

ريان:

علياء: نريد صبر اً

المربية: أنتِ مرة أخرى! لقد أخبرتك لن تأخذي صبر اً وهذا آخر شيء أقوله.

ولكنها والدتها كيف لكِ الحق أن تمنعي أم عن طفلها؟

المربية: ليست الأم من تضع طفلها وتتركه في ميتم وعلياء ليست الأم المثالية للطفلة ففي الكثير من المرات كانت تتصرف معها تصرفات بشعة ورغم هذا كنا نسمح لها بمقابلتها ولكن الآن وبعد رفض الطفلة رؤيتها لا نستطيع أن نجبرها، أنا حقا آسفة

ريان: تأكدي منها هذه المرة ولن ترفض، أنا واثق من ذلك

المربية: هذه المرة فقط..

وجاءت بصبر وعندما رأت علياء طفلتها صرخت طفلتي وبدأت بضمها ولكن كانت صبر هذه المرة صامتة فقبلتها واحتضنتها وكانت تشم رائحتها لتشبع شوقها ولكن صبر اً بعد هذا كله قالت شيئا ً واحد اً فقط :
أنا لا أحبك، وعادت من حيثما أتت !

لم يكن أمام ريان سوى أن يمسك بيدها ويأخذها للخارج بينما هي تصرخ أريدها.. أريد طفلتي أعدها لي أريد صبراً.. هي حياتي وهي صبري في هذه الحياة، أرجوك أعدها لي.

ريان: أعدك بذلك .

بعد التشاور مع المحامي بخصوص الموضوع وصلت القضية للمحكمة،

كان الجميع ينتظر قرار المحكمة بعد أن رفع المحامي قضية على المربية أوضح فيها بأنها هي التي تلاعبت بعقلية الطفلة ضد والدتها وشهد البعض بتعلقها بالطفلة والبعض الآخر بأفعالها الغريبة معها.

تم الاتصال بالسيدة ميسان التي كانت تعمل معها في بادئ الأمر، أكدت ميسان أنه على الرغم رغم أفعالها الغريبة إلا أن علياء كانت دائماً تهتم برؤية ابنتها وتتأخر عن عملها لهذا السبب.

كما أخذت أقوال صبر التي اعترفت أنها تحب والدتها ولكن مربيتها أخبرتها أن والدتها ليست مهتمة بها وإلا لم تكن رمتها بهذا الشكل.

علياء: غداً يصدر قرار المحكمة، ماذا أفعل إن حرموني من صبر؟

ريان:

ريان: لا شيء عليكِ أن تصبري كما فعلتِ.

علياء: ..ولكنني تعبت فعلاً، لا أريد العيش بدونها فلا قوة لديّ على ذلك.

ريان: سيتحسن حالك، وستعودِين كما كنتِ بل أفضل حالاً.

علياء: أتمنى ذلك، وإن عادت صبر لحياتي سأرحل عن هذه البلاد وسنعيش أنا وابنتي بسلام.

ماذا عن سعود؟ هل نسيته؟

تنهدت علياء عند سماع اسمه ثم أردفت: سأكمل حياتي بدونه.

ريان: إلى أين

سترحلين؟

علياء: لا أعلم.

ريان: يمكنني الاعتناء بكما.

علياء: حقاَ أشكرك على وقوفك بجانبي بوقت الكل تخلى عني

ريان: غداً يصدر القرار، والآن تأخر الوقت فاخلدي للنوم.

علياء: حسناً، تصبح بخير.

غاص ريان في تفكيره بشأن هذه المرأة فهو يشعر بأن الحياة تشير له بسبابتها إليها، هل وقعت في حبها؟ هل ستقبل أن تشاركني حياتي؟

وظل يسأل نفسه طوال الليل حتى جاء الصباح المنتظر.

كانت علياء قد تجهزت بينما غط ريان في نومه العميق، قبل أن تطرق عليه الباب علياء ثم تفتح باب غرفته ونوافذها وهي تقول: هيا استيقظ!

ريان: ما هذه الفوضى؟

علياء: سنذهب الى المحكمة، هل نسيت؟

ريان: لن أذهب إلى مكان فأنا أشعر بالتعب.

ريان:

علياء: ليس هذا وقت المزاح؟

ريان: ولكني لا أمزح أبداً، أغلقي النوافذ واذهبي بمفردك.

علياء: ولكن!

ريان: هيا أخرجي..

تغيرت ملامح علياء وصوتها ثم قالت: حسنا آسفة

التفتت ناحية باب الغرفة لتُ فاجئ بصوت يصرخ

خلفها

ريان: كنت أمزح يا غبية هههههههههههههههههه

علياء: أخفتني!

ريان: سنذهب خلال ثوان

المربية: صبر.. أتريدين والدتك؟

صبر: أريدها ولكنك أخبرتني أنها لا

تريدني

المربية: عندما تريها اليوم لا تتحدثي معها

صبر: وإن تحدثت معي؟

المربية: لا تردي!

في هذه الأثناء وصل ريان وعلياء ومعهما المحامي، التقت عينا علياء بعيني صغيرتها فبعثت لها قبلة من بعيد ورأت فرحة صبر بها ...

خلال دقائق بدأ جلسة المحاكمة التي سئلت فيها علياء عن والد الفتاة وقالت: إنه متوفى، وتفاجأ ريان لأنها لم تخبره بذلك.

وُجهت لها عدة أسئلة فأجابت عليها ومر الجميع بنفس ما مرت به ريان والمربية والسيدة ميسان والجميع وبعدها قرر قاضي المحكمة عودة الطفلة صبر إلى والدتها مع النظر في حالاتها عند العيش مع والدتها

كيف أصبح، أي أنها ستكون تحت المراقبة لمدة ستة أشهربعدها تصبح علياء أحق بابنتها وانتهى .

اركضي إليّ وعانقيني.. تمسكي ولا تودعينني

أقبلي إليّ وقبليني.. سأهاجر حزني وجاريني

أمسكت علياء بذراع طفلتها التي حرمت منها وأقسمت ألا تتركه أبداً ثم قالت: سامحيني صغيرتي ورأت دموع صغيرتها فمسحتها بيديها وقالت: لا دموع بعد اليوم.

عادوا جميعا للمنزل كانت علياء بغاية السعادة وهي ترى ابنتها وتلعب معها ولأول مرة تشعر بشعور الأمومة.. أجمل شعور في الكون ...

هي وابنتها يتبادلان الضحك وريان ينظر إليهما ويبتسم لهذا ...

أشارت صبر إلى ريان ثم قالت: من يكون هذا يا

ماما؟

علياء: هو سبب عودتك لي.. سبب عودة ضحكتي مرة أخرى هو حظي الجميل.. هو قدري.. هو شخص ليس عادي

تقدم ريان تجاه صبر وقال: لا تهتمي بكلام والدتك فأنا ريان صديقها.

صبر: وأنا صبر.

علياء وريان: هههههههههههههههههههههههه

علياء: هيا حان موعد النوم يا صغيرتي، ثم ذهبت بها إلى الغرفة وظلت معها إلى أن غفت الطفلة وبعدها خرجت لترى رياناً.

ريان وهو مستلقٍ في الصالة: ألم تنامي

بعد؟

علياء: لا، كنت أريد محادثتك

ريان: تفضلي.

علياء: ريان.. أريد حقاً أن أشكرك من أعماق قلبي على حسن تصرفك معي ومساعدتك فأنت من أجمل الأشياء التي حدثت في حياتي

ريان: علياء ا...

قاطعته علياء قائلة: دعني أكمل.. فأنت ساعدتني من دون مقابل ولا أعلم أي مقابل أقدم لك.

في الواقع سأنتظر أن تمر ستة أشهر وبعدها سأرحل لنبدأ حياتنا أنا وابنتي بعيداً عن هذه الأراضي، سأربي ابنتي في أرض عربية لأضمن أنها ستعيش حياة أجمل بكثير من حياتي.

ريان: ستعودِين

لقريتكِ؟ علياء: لا

أستطيع ذلك.

ريان: ستكونين وحيدة في حياتك!

علياء: لست وحيدة فابنتي معي.

ريان: ولكن صبر تحتاج كذلك لرجل في حياتها!

علياء وكأنها فهمت ما يقصده: لن نحتاج لرجل فأنا سأكون رجل و امرأة لها لا تقلق.

ريان: علياء في الواقع أن أردتِ سأشارككما حياتكما وفي الأرض التي ترغبين بها.

علياء: دعني أجرب أن أعيش حياتي مع ابنتي بمفردنا.

فهم ريان أنها ترفضه وبأدب جم فقال: حسناً.. إذن أتمنى لك كل التوفيق والسعادة الدائمة لكِ ولصبر.

علياء: ولك بالمثل، ولكني سأسألك إن لم تمانع في ذلك.

ريان: تفضلي..

علياء: بعد موت زوجتك لماذا لم تتزوج طيلة هذه الفترة؟

ريان: تستطيعِين القول أني لم أجد الوقت لأفكر بهذا.

علياء: هههههه

ريان: هيا للنوم فغداً لدينا

عمل

توجهت علياء لتشكر الله وتحمده على عودة ابنتها فأخذت سجادة واتجهت للقبلة لتصلي وتحمد ربها ولم تكن تنسى أبداً أن تستغفر ربها على زلة ماضيها.

وفي صباح مشرق جميل استيقظت علياء وصبر بجانبها لتبتسم لها

علياء: صباح الخير صغيرتي

صبر: صباح الخير عصفورتي

علياء: هههههههههه أنا عصفورة

صبر: أجل أنت تناديني بالصغيرة وسأناديك بالعصفورة

علياء: ناديني ما شئت هههههههههههه

راحت علياء تدغدغ ابنتها ليملأ الضحك زوايا الغرفة.

أتئ ريان وهو ويقول صباح الضحك، وقد كان سعيد اً لرؤيتهما على هذه الحالة ، وجه كلامه لعلياء قائلاً: ماذا عن العمل هل نأخذ إجازة ؟

علياء: لا .. لمَ الإجازة سآخذ صبر لتساعدني في المكتب إن كنت لا تمانع

ريان: كما شئتِ

وهكذا تنطوي الأيام لتتعلق صبر بوالدتها أكثر فأكثر، كان ريان يتخيل

كيف ستصبح حياته دون هذه الأسرة التي جعلت منزلة مليئا ً بالسعادة والحيوية.

في القرية..

والد علياء: أين ابنتي لقد تأخرت لما لم تأتِ الى الآن؟

والدة علياء: اذهب لتستريح ولا تتعب نفسك.

الوالد: مرت ست سنوات ولم تسأل فيها عنا!

والدتها: لا أعلم ما سأقوله لك، فأنا حقا اشتقت لها!

عثمان: ربما أختي في مكان ما تراكما، ماذا ستقول وأنتم على هذه الحالة؟ عليكم أن تدعو لها بالقوة حيث كانت ولا تستسلما أبداً ستعود أعدكم بذلك

كانت علياء تودع صديقها ريان الذي سمته "معجزتي" و "قدري الجميل"

ريان: علياء.. انتبهي لنفسك وطمئنيني عنك وعن صغيرتي ولا تخافي فالعراق بلاد آمنة وجميلة ستستمتعون فيها وسنكون على تواصل إن لم تنسيني.

للمرة الأولى أمسكت علياء يد ريان وقالت: ريان.. حقاً أشكرك على كل شيء، وأعذرني لم أستطع أن أعطيك شيئاً بالمقابل حقاً أشعر بالإحراج منك.

ابتسم ريان وأخذ صبراً ليودعها ثم نظر إلى علياء نظرة الحزين المفارق فكانت عيناه تحكي..

كم أحبك ..وكم أحببتك. وكم سأحبك. وكم سأظل أحبك ...

ليتني لم التقي بكِ ولم يعرفني الزمان عليكِ..

كنت سأظل ذلك الشخص القوي...

ذلك الشخص الذي لا يصيبه الحزن عندما يودع أحداً ...

ذلك الشخص الذي يمسح دموع الآخرين...

ذلك الشخص الذي لا يسمح بـأن يُمسح له دمعه...

.. قلبي التقى بالملايين فـلمَ أنتِ؟

لن أعاتبه لأنه لم يخطئ أبداً ...

ولن يخطئ في خياره ...

أشكر حظي على أنه عرفني على حب أعيش به...

حب أستمر عليه...

حب لا مثيل له...

حب لن يمسحه أحد..

أودعك الآن متمنيا ً لكِ حياة سعيدة حتى وإن كانت من دوني، حياة هادئة تستحقينها يا من جعلتني أستحق أن أعيش وأكمل حياتي ... ودعت علياء طوكيو ومن فيها لتنطلق إلى حياة عربية جميلة بعيداً

عن أرض الوحوش كما سمتها لتصل إلى مدينة هواءها نقي ونسيمها بديع بعيدا ً عن الوحشية والألم التي أذاقتها

صبر: عصفورتي لمَ أتينا إلى

العراق؟

علياء: أسمعي يا صغيرتي.. جئنا إلى هنا لنبتعد عن أرض الوحوش فبلاد الغرب ليست لنا فهي لا تعرف الرحمة وأنا أخاف عليك منها، يجب أن يتربى الإنسان العربي في بلاد عربية لكي لا ينسى قيمه أبدا ً.

صـبر: ولكن هل ينسي العربي قيمه في الخارج؟

علياء: نعم، الكثيرون يا

صغيرتي

صـبر: ولكنك لم تنسي

ذلك

علياء: أجل يا صغيرتي نصحتني امرأة التقيت بها في أمريكا تدعى جمانة بأنني يجب ألا أنسى قيمي وأن أربي أولادي في بلادي

صـبر: أنا أحبك يا عصفورتي.

علياء: وأنا كذلك يا صغيرتي

رجل: أنتِ علياء أليس

كذلك؟

ردت علياء باستغراب: نعم

الرجل: د/ ريان المغربي بعثني

لأخذك

علياء: ريااااان ..وابتسمت

وفي طريقهم أشارت صبر لوالدتها إلى مكان أعجبها فردت عليها أنهم سوف يزوران كل الأماكن معاً وظلتا طول الطريق تتحدثان عن جمال الأماكن فيها إلى أن وصلوا للمنزل..

الرجل: هذه مفاتيح منزلك تفضلي.

علياء: لا أعلم كيف أشكرك يا ريان على فعلتك.

صبر: إنه لطيف

جداً

علياء: بالطبع، والآن هيا لنرَ منزلنا معاً

صبر: واااااااو ياعصفورتي إنه منزل جميل للغاية

علياء: نعم يا صغيرتي، نحن سنعيش فيه للأبد.

صبر: وحدنا.

علياء: وهل تريدين أن يعيش أحد معنا ؟

صبر: ماما.. لم تخبريني عن جدي وجدتي وأسرة والدي؟

علياء: ستعرفين كل شيء ولكن تدريجياً، أعدك أنني لن أخفي عنكِ شيئاً

ولكن سأخبرك كل شيء في الوقت المناسب.

صبر: حسناً عصفورتي كما تريدين.

علياء: سنستريح اليوم وفي الغد سنذهب لتسجيلك في المدرسة.

صبر: أحقاً سألتحق بالمدرسة؟ يا للروعة سيصبح لديّ أصدقاء!

علياء: أجل.. الكثير من الأصدقاء.

في طوكيو..

ريان: هل أوصلتهما؟

الرجل: نعم

ريان: وكيف كان حالهما؟

الرجل: سعيدتين خصوصا الفتاة الصغيرة فقد كانت أكثر سعادة

ريان: حسناً أشكرك

تطمأنت عليكما الآن وفقكم الله؟

في القرية..

حاول سعود أن يعيش متناسياً كل شيء ولكن كيف ينسى اليوم ذكرى ميلاد حبيبته علياء؟

حقاً اشتقت لها لم يكن عليّ تركها، ليست المخطئة فلمَ عاقبتها؟

أستحق ما يحدث معي من ألم الشوق.

أتجه لوالدة علياء وقال: اعذريني يا خالتي فأنا جعلتك أنتِ وعائلتك تعيشون في حزن ولكنني لم أقصد أن أسبب لكم كل هذا العناء.

الأم: أخبرني الحقيقة ماذا قالت لك علياء؟

سعود: أنا من تركتها لأنني لم أستطع أن أرآها وهي تغني شعرت بالغيرة وكأنني أمامها شيء من العدم، وعندما ذهبت لرؤيتها وكانت سعيدة لذلك وأنا قتلت سعادتها.. أجل أنا.. لأنني أخبرتها أنني لا أريدها وأن لا تعود إلى القرية لأننا لن نقبل بها.

هذا كل شيء!

الأم: لمااااذاااا لماذاااااا يا بني؟

سعود: لا أعلم ،ولكن في مثل هذا اليوم قد جاءت علياء إلى الحياة وأنا سأعيدها لكِ

الأم: أحقا ما تقول؟؟

سعود: تأكدي من ذلك وان لم أجدها لن أعود أبداً

عثمان وفؤاد وقد سمعا كل شيء..

فؤاد: سأذهب معك.

سعود: لا، هذه معركتي بمفردي وأنا من سيحضرها.

فؤاد: ولكن ...

سعود: أتمنى أن تفهمني يا فؤاد.

عثمان: وكيف نثق بك هذه المرة؟ فقد خذلتنا في المرة الأولى أنا لا أصدقك!

سعود: إن عدتُ دُونها فقتلني.

رحل ليستعيد خطيبته.. هل هو من أخطأ؟ هل عليه تحمل المسؤولية أم أنها ليس مسؤوليته؟

هل سيجدها؟

أين؟

كيف؟

متى ستعود له؟

في العراق ..

استيقظت علياء لتجهز ابنتها وتنطلقان سوياً إلى المدرسة وتسجلها في أفضل المدارس، وهكذا تنطوي صفحات الألم التي كانت تعيشه لتأتي صفحات مليئة بالسعادة.

أصبحت علياء ترسل ابنتها صباح كل يوم إلى المدرسة وهي تتجه إلى الجامعة لتدرس فيها الحقوق فقد أحبت هذا المجال كثيراً .

وفي المساء تتناول العشاء مع صغيرتها وتساعدها في حل واجباتها

وبعدها تنشغل في مذاكرتها.

هذه الحياة نسعى فيها ونمضي ونتعب

ويبقى ما أختاره الله هو الخير لنا

في العراق..

صبر: ماما إنه الهاتف..

علياء وهي تستحم: أجيبي يا صغيرتي

صبر: نعم؟

ريان: صغيرتي صبر هههه

صبر: وأنت تدعوني بهذا الاسم كذلك

ريان: اليوم لن أناديك به

صبر: ولما اليوم خاصة؟

ريان: ابتعدي عن والدتك إن كنتِ قريبة منها.

صبر: هي لا تسمعني فهي تستحم.

ريان: أصغي إليّ جيداً..

صبر: أسمعك..

ريان: اليوم هو يوم ميلاد والدتك.

صبر: أوه لم أعلم.

ريان: والآن أسمعي ماذا ستفعلين لها أخرجا سوياً و ...

صبر: فهمت كل شيء فكرتك رائعة

ريان: أتمنى لك التوفيق

وقبل أن تقفل الهاتف قالت: أنت رجل رائع أشكرك..

ريان: مثل والدتك تماما هيا اقفلي الهاتف الآن

علياء: من كان على الهاتف؟

صبر: لا أعلم لقد توقف الهاتف عن الرنين.

علياء: سيعاود الاتصال لاحقاً، والآن سنذهب إلى المدرسة. صبر: دعينا نتمشى اليوم ونؤجل المدرسة إلى الغد.

علياء: حسناً كما تريدين.

خرجا تتمشيان في شوارع العراق الجميلة وأولى زياراتهم كانت إلى الحدائق المعلقة في بابل وقضيا وقتاً ممتعاً والتقطا صوراً رائعة

ثم قاما بزيارات عديدة إلى القصور وضفاف الأنهار وإلى أجمل الأماكن في العراق وهي مساجدها فدخلا وصليا فيها ..

وهي المرة الأولى التي تصلي فيها وهي مطمئنة ...

وبعد ذلك أصرت صبر على الذهاب إلى البحر حيث كانت المفاجأة بانتظار علياء ..

طاولة مكتملة التجهيزات وبالونات قامت بالتحليق وموسيقى تغني لها

(Happy Birthday to Alia)

تحزن أم تبكي

تصرخ أم تصمت

تشكر أم تعاتب

تحتضنها ابنتها قائلة: كل عام وأنتِ أمي وبجانبي

علياء: وأنتِ يا أوكسجيني.

ولكن كيف علمتِ ذلك وأنا لم أخبرك

صبر وهي تشير إلى السماء: هو

علياء:هههههه وأردفت بصوت أقوى:صبر!!

صبر: حسناً سأخبرك.

تعلمين من المتصل على الهاتف اليوم؟ إنه العم ريان نعم هو من خطط لهذا .

أخذت علياء الهاتف لتتصل به.

ريان: كل عام وأنتِ

بسعادة

علياء: ريان أنا...

ريان مقاطعاً: أعلم ما ستقولينه: "ريان أنا حقاً لا أعلم كيف أشكرك؟"

أليس كذلك؟

علياء:هههههههههه

ريان: حسناً استمتعي الآن مع ابنتك سأحادثك لاحقاً فأنا الآن منشغل بالعمل.

وبدأت بتقطيع الكعكة واستمتعت مع ابنتها للغاية ثم اكملا يومهما تتحدثان على شاطئ البحر وعادا إلى المنزل وهما في حالة من التعب الشديد.

شمس يوم جديد انتشرت في كل أنحاء الغرفة لتيقظهما بعد أن ناما من شدة الإرهاق والتعب..

علياء: يا الهي إنها التاسعة صباحا ً، لقد تأخرنا.. هيا صغيرتي استيقظي

صبر: أمي أشعر برغبة جارفة للنوم.

علياء: ستذهب فوراً بعد أن تأخذي حمام اً

دافئ اً

صبر: حسنا ً، صباح الخير يا عصفورتي

ابتسم علياء وقالت: يسعد صباحك ..هيا لكي لا نتأخر

وبسرعة فائقة تجهزتا وتناولتا الإفطار ثم أوصلت علياء ابنتها إلى المدرسة واتجهت إلى جامعتها..

في أمريكا..

سعود: أريد أن أسأل عن طالبة لديكم ؟

الموظف: الاسم من فضلك؟

سعود: في الواقع ليست من طلاب هذا العام وإنما قبل ست سنوات ..

الموظف: ماذا؟ هل تمزح؟

سعود: أرجوك فالموضوع مهم وللغاية

الموظف: أعذرني لا أستطيع مساعدتك

سعود: كمال !

الموظف: ماذا؟

سعود: أجل الأستاذ كمال أعطني عنوانه أو رقم هاتفه

الرجل: ولكن ماذا تريد منه؟

سعود: سأسأله عن الفتاة التي أبحث عنها.

الموظف: ولكنه قتل منذ ست سنوات

سعود: ماذاااااا تقول!!!!!!! قتل؟

الموظف: أجل..

سعود: ومن الذي قتله؟

الرجل: لم نعلم إلى الآن

ألتقط سعود أنفاسه وظل يفكر في شأن مقتل كمال أيمكن أن يكون ما أفكر به قد حدث؟؟

لا لا ما هذا الهراء؟ لا أظن ذلك فعلياء لا تفعل هذا!

يا الهي أين سأبحث عنها في هذه المدينة الكبيرة !

علياء أين أنتِ؟

أجيبي جئت لأخذك معي!

هنالك من يحاول أن ينسي الماضي

وآخر يحاول أن يعود إليه

والبعض يجاهد ويكافح لمستقبله

وآخرون تحت القبور يريدون الحياة مرة أخرى

للإنسان أمنيات

البعض يحققها

والبعض الآخر يحاول تحقيقها

والكل في جريان ولا يستسلم

منهم من يستطيع أن يلحق أمنياته ويحققها

ومنهم من يخفق ويبدأ من جديد ليستمر في حياته

والآخر يتركها لكي لا يشعر بالإخفاق في حياته

هكذا الحياة هي المعلم ونحن المتعلمون منها

استمرت حياة علياء مع ابنتها وها هي تتخرج اليوم من جامعتها

وتشعر بالفرح الذي لم تشعر به من قبل

تشعر وكأنها تحلق في دنيا النجاح كيف لا وهي اعتبرت نفسها ناجحة منذ عودة صغيرتها إلى حضنها

اليوم شعرت بمعنى الفرح الحقيقي للمرة الثانية.. وهي تستلم شهادتها و تُكرم أمام آلاف الناس وتتخرج من جامعتها بتقدير امتياز

ثم تصبح أكبر محامية في العراق، المحامية علياء بكيل الحسيني

صفقت صبر بحرارة لوالدتها فهي تشعر بالفخر لكونها والدتها

ليس ما نختاره يجب أن ننجح فيه

ولكن ما يختاره لنا القدر هو ما ننجح فيه حقاً

علياء لم تختر أن تكون محامية

كانت لديها أمنية أن يصل صوتها للعالم
تغني .. تعبر.. ترقص.. تنشر الفرح بصوتها العذب

ولكن الحياة أرغمتها على شيء آخر

لم ترفض ظروفها بل أحبت ما أختاره لها القدر ونجحت فيه

ليس صعباً أن تنجح في شيء لم يكن ضمن مخططاتك وأمنياتك عليك حب هذا الشيء والتفكير بهِ

في طوكيو..

كان ريان ينظر للصور التي أرسلتها لهُ علياء

ويرى صورة صبر ويتفاجأ كيف أنها قد تغيرت وأصبحت نسخة من علياء بعد هذه السنوات القليلة!

في العراق..

علياء: صغيرتي

صبر: يكفي يا أمي أيام ويصبح عمري عشر سنوات وأنتِ ما زلتِ تناديني

صغيرتي

علياء :هههههه البنت تبقى صغيرة والدتها وإن بلغت خمسين

عاماً

صبر: ألم تشتاقي لها؟

طأطأت عليها رأسها لها: مشتاقة لهم

جداً

صبر: ألن نذهب لزيارتهم؟

علياء: قلت لكِ أنسي ذلك.

اتجهت لغرفتها لتفرغ حزنها وتلتهب بشوقها ككرة ملتهبة حقاً فهذه العشر سنوات التي مرت عليها دون رؤية أسرتها لم تكن سهلة أبداً.

والدها ووالدتها وفؤاد وعثمان وكل أفراد قريتها وأخيراً

سعود

لو أن الشوق يحكى لحكيت مدى شوقي لهم

لكن الشوق شعور يعتصر في القلب

فيقتلك من الداخل وأنت تبقى

حياً ماذا سيحدث لعلياء؟

هل تستطيع صبر أن تعيد علياء لأسرتها؟

كيف ستقضي علياء بقية حياتها ؟ ومع من؟

في المكتب..

علياء: سارة.. ماذا حدث بشأن قضية المرأة المطلقة؟

السكرتيرة سارة :لقد اتصلت و ألغت القضية.

علياء: رائع لا أريد أي قضايا نهاية الأسبوع فسيكون عيد ميلاد صبر العاشر.

السكرتيرة سارة: حقاً.. أتمنى لها حياة سعيدة.

علياء: وأنت كذلك.

سارة: أوه.. لقد نسيت أن أخبرك، فقد جاء رجل يريد منك أن تكوني محاميته في قضيته.

علياء: أخبريه أنني لن أستطيع فأنا منشغلة.

ولم تكمل حتى دخل الرجل وهو يصرخ قائلاً: أرجوك أستاذه علياء

لا أريد أحد اً يحمل هذه القضية غيرك فقد سمعت الكثير عن ذكائك.

علياء: ولكن يجب أن تعذرني فلديّ عمل آخر.

الرجل: أرجوكِ لا ترفضي فحياة طفلتي بين يديكِ

وعندما سمعت علياء كلمة طفلة حن قلبها وقالت: حسنا ً أعطني التفاصيل

الرجل: انفصلت عن زوجتي ولدينا طفلة فأخذتها وحرمتني منها

علياء: كم عمر الطفلة؟

الرجل: عامان

علياء: منذ متى وأنتما منفصلان؟

الرجل: أسبوع

علياء: وأين كانت الطفلة في هذا الأسبوع؟

الرجل: مع والدتها لأنها كانت مازالت رضيعة والآن قد اكملت ابنتي عامين وانتهت فترة الرضاع

علياء: حسناً سأطّلع على الموضوع وسنكون على تواصل.

وفي المساء ..

علياء: ماذا صنعتِ في المدرسة

اليوم؟

صبر: لا شيء جديد دعوت كل أصدقائي الى يوم عيد ميلادي.

علياء: هذا رائع يا صغيرتي.

صبر: عصفورتي أنت.. ألن تكفي عن مناداتي بهذا الاسم؟

علياء: ولكنه يعجبني..

صبر: حسناً.. إياك وأن تناديني أمام أصدقائي بهذا الاسم.

علياء: لا تقلقي لن أفعل، وقد حضرت لكِ مفاجأة ستعجبك بيوم عيد ميلادك

صبر: وما هو؟

علياء وبدأت بمداعبتها: لقد قلت مفاجأة ألم تسمعي؟

صبر وهي تضحك: أرجوووووكِ توقفي لقد سمعت

جميلة هي الحياة عندما تجدين من يشاركك فيه حزنك وفرحك

والأجمل أن يكون من يشاركك يحبك

ويكون قطعة منك

تتغير حياتك بمجرد أن تأتي بهذه القطعة التي هي منك!

تشعر بلذتها وجمالها!

نعم الابن هو الفرح الأكبر يوم يأتي

هو السند الأعظم يوم يكبر

هو اليد الأول يوم تحتاجه

علياء: واو صبر تبدين بغاية الجمال يا ابنتي

- لم يكن جمال صبر يختلف عن والدتها فهي تمتلك نفس عينيها الواسعتين وشعرها ولكنها تمتلك بشرة بيضاء تختلف عن بشرة علياء القمحية وكان فستانها جميل بلونه الوردي والإكليل على شعرها المنسدل زادها جمالاً.

صبر: كـجمال علياء.

علياء: هههههههههه

سارة: كل عام وأنت بخير يا صـبر.

صـبر: وأنت بخير سارة

سارة: تفضلي هذه هديتك وهيا أسرعي فقد وصل أصدقاؤك

صـبر: أشكرك يا سارة، حسناً سأذهب إليهم.

سارة: حقاً سأشتاق لكِ يا علياء.

علياء: سنكون على تواصل وسأعود لا تقلقي لا أستطيع أن أترك منزلي وعملي

سارة: سأكون بانتظارك.

علياء: سأفتقدك كثيراً .

سارة: وأنا كذلك ولكن ستكونين أنت وصبر سعيدتين وهذا يكفي،

هيا فالكل ينتظرنا.

بأصوات الموسيقى والجميع يردد

Happy birthday to you

Happy birthday to saber

تقطع صبر كعكة عيد ميلادها ليهنئها الجميع بعمرها الجديد ويتمنون لها العمر المديد ويقدمون لها الهدايا ليأتي دور هدية والدتها

علياء: تفضلي هذه هديتي

صبر وهي تفتحه: ماهي!

وإذ بها تتفاجأ برؤية تذاكر سفر الى الشام لتفرح وتقفز لتحضن والدتها!

صبر: أجمل هدية في حياتي وأخيراً سأتعرف على جدي وجدتي

أحبكِ يا عصفورتي يا أحلى عصفورة في الكون.

علياء: ماذاااا هل تناديني بعصفورة ؟؟؟؟؟

صبر وهي تمسك بفمها: لقد نسيت..

علياء: إذن يجب أن أناديك بــ.......

صبر: لا يهم اليوم بماذا ستناديني فأنا سعيدة للغاية

علياء: ههههههههههههه

وبدأت علياء بالتجهيزات للعودة إلى ديارها ولكن كان عليها أن تكمل آخر قضية لها.

في المكتب..

استدعت علياء زوجة الرجل لتتمكن من فهم القضية بأكملها

علياء: أنا علياء الحسيني محامية زوجك في قضيتكم

المرأة: لمَ

طلبتني؟

علياء: في الواقع أستطيع أن أجعل ابنتك نيللي تعيش مع والدها والقاضي سيحكم بذلك بعد أن يعرف بأنك ترغبين الزواج بابن عمك ولزوجك كل الحق أن يأخذها لأنها أكملت فترة الرضاع وسيحكم عليك رؤيتها في أسبوع وآخر.. هذا الشي مؤكد.

ومن المحتمل أن يحكم القاضي على نيللي أن تعيش أسبوع اً معك وأسبوع اً مع والدها أو شهر اً عندك وشهر اً عند والدها وستتضرر ابنتك من هذا الشيء وقد ينعكس سلباً عليها

المرأة: ولكن من قال أنني سأتزوج فأنا لا أريد الزواج أريد أن أعيش مع أبنتي فقط.

علياء: ستشعر أبنتك بالنقص في حياتها وستفقد والدها ولن تكوني قادرة على تربيتها بمفردك، اسأليني أنا فقد ربيتُ ابنتي من دون أب ووفرت لها كل شيء ولكن الى الآن أرى النقص والشوق في عينيها إلى والدها.

أنا قد غدرت بي وإلاّ لم أكن لأبعدها عن والدها فكري جيداً في حياة طفلتك وحياتكم سوياً قد تحدث ولكن من الأفضل حل المشاكل لا هجرانها

غدا موعد المحكمة نستطيع إلغاء كل شيء بمجرد أن تعودي لزوجك فكري وقرري .

في القرية..

انُهك والد علياء بشدة وبقي أياماً على السرير فهو لا يستطيع السير حالته تدعى إلى الموت ولكن لا يريد الموت الآن فهو ينتظر شخص اً ربما سيعود .

والدة علياء: خذ الدواء.

والد علياء: لا أريد أي دواء فأنا بخير.

والدة علياء: ولكن صحتك تسوء فلا تكن عنيداً وهيا تناوله

والد علياء: حسناً لا تصرخي عليّ فلقد كبرت في العمر وأصبحت عجوز اً دائماً وأنت تصرخين.

والدتها: أنا قد كبرت!! وأنت ألا ترى شعرك الأبيض قد ملئ رأسك؟

فؤاد:هههههههه حسناً لا أنت ولا أنتِ ثم يغمغم قائلاً: "لا أعلم لمَ يرون أنفسهم شباباً الشيخوخة واضحة عليهما.

الأب والأم معاً: هل قلت شيء؟

فؤاد:هههههههههههه لا لم أقل شيئاً.

أما في العراق ..

فاليوم تودع علياء مدينة الحظ بالنسبة لها لتعود إلى قريتها ستشتاق لكل تفاصيل هذه المدينة ولكل سكانها ولن تنسى صديقاتها هنا ومنزلها وجامعتها ومكتبها وكل شيء ...

سارة: سعدتُ جداً بقرار تلك المرأة فقد كانت قضيتك الأخيرة من أجمل القضايا فقد حلت سلمياً .

علياء: جمع العلاقات ما نسعى إليها لا تدميرها هذا ما تقوله الحقوق الإنسانية.

سارة:.. والإنسانية لا تعرف لها معنى إلا بوجودك يا علياء .

علياء: انتبهي لنفسك .

سارة: أعدك بذلك.

...

صـبر: كيف أبدو يا أمي.

علياء: جميلة كالعادة.

صـبر: لكي أستقبلهم وأنا بكامل جمالي.

علياء: تقصدين بكامل أناقتكِ .

صـبر: أنا سعيدة يا أمي.

علياء: وأنا شعوري متناقض يا بنيتي.

[عدتُ إليك يا موطني

لم تكن مجرد غربة

بل كانت يا وطني كُربة

وتألمتُ من تلك الضربة

حتى ألمتني في رأسي

سمعنا من قبل الحكم

وسمعها العرب والعجم

وفهمها الأعمى والأصم

أن الغربة وضع قاسي

ونريد حلاً في وقت قياسي

وطناً لا نحميه لا نستحقه

وحتى في حقه لا نوفيه حقه

بدلاً أن نزرع شوكاً نزرع وردا ً

فيتنفس وطني الغالي

حبا ً

ونطور في وطني

طبا ً

ويصبح العلم فيها أساسي

....

هي في قريتها مجدداً ما هذا القدر الجميل والغريب

تستنشق هواءه بعد أن كانت محرومة منه

وتسير على ترابه ...

هناك شوقاً يذبحني

لم أجد أحد يذكرني

وكأن الناس أصبحت ضمير اً مستتر اً

الجميع ينظر لهما بأعجوبة شديدة من أين قدم هاتان الغريبتان.

أصبحنا غرباء في مواطننا يا للحياة!

خرج كل أهل القرية يشاهدون علياء وهي تسير بخطوات بطيئة

ويراقبون إلى أين تتجها هي وابنتها؟

وبعد عدة خطوات وصلت أمام المنزل!

إنه نفس الباب الذي خرجت منه.. نعم هو نفسه!

لم يتغير لونه ولا شكله!

رائحة منزلي وأهلي!

رائحة الخبز الذي تطهو لي أمي!

لتطرق الباب وتسمع صوت شاب بعمر الريعان يصرخ

من؟

لا مجيب!

ليفتح ويرى أمامه امرأة وبيدها طفلة صغيرة فيستغرب!

ويعطي لهم ظهره منادياً والدته ويعود لينظر في وجه تلك المرأة التي يشعر وكأنها رآها من قبل...

ليتفاجأ بصوتها وهي تصرخ بصوت مبحوح من البكاء: عثماااااااااااااااااااااااااان

ليشعر بوخز في قلبه فلا يستطع الرد

تأتي والدتها وفؤاد ليتابعا بصمت ما يحدث...

علياء وهي تصرخ بصوت مبحوح من البكاء:أخيييييييييييييي عثماااااااااااااااااااااااااااااااااااااان

عثمان: حرارته ازدادت وصمته يزداد كما لو أن أحداً شلّ

حركته

نظرت علياء أمامها لترى أمها وأخيها فؤاد وتركض لتسقط تحت أقدام والدتها

وهي تصرخ من الألم والـأهااااااااات

الجميع في حالة من الصدمة والذهول!

هي التي كنتم تنتظروها لتروها وتحتضنوها فماذا حدث الآن؟

يقطع فؤاد أهاااات شقيقته ليقول:

فؤاد: علياااااااااء أختي يا من رضع معي وشرب من نفس الحليب الذي شربته ... أختي ... أنتِ.. هل هي فعلاً أنتِ.. قد عدتِ أعتصر قلبي على فراقكِ وأزداد لكِ القلب شوقاً.

ليسقط بجانبها ويمسك بها بقوة ويشاركها آهاتها

تستعيد والدتها وعيها وتشدها الى ذراعها وتقبلها وتشم رائحتها وهي تبكي من شدة شوقها وتصرخ

اآآآآآآآآآآآآآآآه آآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآه ابنتي

طفلتي صغيرتي دنيتي وحياتي اشتقت لك دعيني أشبع منكِ

لا أحد سيأخذك مني بعد أن عدتِ ...

لا شيء يضاهي شوق وحنين الأم ...

الهي لا تحرم الأم من أبنائها...

ولا تجعل نار شوقها لهم يحرقها...

ومن بعدها عثمان يحتضن شقيقته وهو يقول :كيف لم أعرفك؟

أنتِ أختي

علياء

علياء وهي تمسك به وتحتضنه بقوة وتعود بذاكرتها قليلاً الى ماضيها لتردف بسؤال عثمان :حبيبة قلبك من؟

عثمان: علياء نعم علياء

علياء وهي تتظاهر بالغضب :لا أريد هذا، أريد الاسم الذي كنت تناديني به عندما كنت صغيراً

الجميع عدا صبر:ههههههههههههههههه

علياء: هيا أنا أنتظرك.

عثمان:ألياا ألياااااا

علياء وهي تقبله: لقد كبرت عثمان.

تأثر الجميع وكانت الدموع لا تتوقف والشعور لا يوصف بعد عشر سنوات

تعود إليهم ...

وصوت من الداخل يصرخ...

الأب: ماذاااا لديكم في الخارج جميعكم؟ ما هذا الصوت؟

هنا تتوقف الأرض عن الدوران وكل الدموع تتوقف لينظر الجميع الى علياء!!!!!!!!!!!!!

علياء ولا ترى في عينيها سوى الدمع وهي تقول: أبي أبي؟؟

نظرت لوالدتها وأشارت لها بنـعم وطلبت منـها أن تدخل وتراه

ماذا سأقول عندما أنظر لعينيكّ؟

وأنا الذي وعدتك ألا أتركك!

كيف أرضيك بوجودك معي؟

كيف أقنعك أنك معي في غيابك؟

كيف أحتضنك لأشعرك بلهفتي وشوقيّ ؟

أين أقبع قبلاتي بك لترضى عنيّ ؟

كيف أصبر قلبي على رؤية دموعكّ؟

وبماذا أمسح دموعك أن تكاثرت عليّ!

علياء وبصوت خافت: أبي

الأب:....

علياء بصوت كله بحة: أنا يا أبي

الأب: أين أنتِ يا أم

فؤاد

علياء وهي تمسك قدميه: سامحني يا أبي.. حقاً سامحني

الأب ولا يستطيع الهروب أكثر من ذلك: علياااااااااااء ابنتي الغالية

أين كنتِ كل هذه الفترة؟ كنت أنتظرك بالساعات والثواني واللحظات

لِماذا ابتعدتِ عنّا كل هذا المدة ؟لماذا يا صغيرتي

؟

علياء وهي تعانقه وتبكي في حضنه سامحني أبي حقاَ سامحني.

الأب: بل أنتِ يجب أن تسامحني يا بنيتي.

علياء: توقف عن البكاء فالدمع لا يليق بك فأنت قد صرت جدّ الآن   الأب: ماذا!

علياء: انتظر لحظة..

خرجت علياء لإحضار صبر لتتفاجأ أنها في ذراع جدتها وتتحدث معهم كما لو كانت تعرفهم منذ زمن فمسحت عينيها المتورمتين وقالت:

- صبر هل تعرفتِ على جدتك وأخوالك؟

صبر: أجل يا أمي.

علياء: تبقى أن تعرفي جدك هيا تعالي معي.

علياء وهي تنظر لوالدها: هذه هي حفيدتك صبـر

الأب محاولاً أن يستيقظ من فراشة ولينظر الى حفيدته متمنياً في هذه اللحظة أن يقف على قدميه ليحلق بها عاليا ً

الأب وبصوت يملأه الشوق والحب: تعالي إليّ تعالي

ركضت إليه صبر لتدفن جسدها الصغير في حضنه ويتأثر الجميع بذلك الموقف وتبتسم علياء لذلك !

الأب موجهاً كلامه إلى ابنته: أين والدها ألم يأتِ

معكما؟

وكانت هذه الصدمة الكبرى التي تنزل عليها لأنها لا تعلم ما ستقوله :....

الأم: نعم عزيزتي أين هو زوجك؟

سؤال آخر يجعلها في حالة من الاستغراب والتعجب!

بدأت ضربات قلبها بالتسارع حتى يكاد أن تشعر بأنه سيسقط من هول الخفقان...

علياء: ماذا زوجي !!أقصد ...

صـبر مقاطعة لوالدتـها: لقد توفي والديّ

الأم: ماذذاااااااااااااا أهذا ما حدث ؟؟؟!!!!

علياء محاولة الـهروب من الحديث عن هذا الموضوع: أبي دعني أخذ صـبر اً منك لتستريح

الأم وكأنـها فهمت هروب ابنتـها: حسناً اذهبي لتستريحي وبعدها نكمل حديثنا

علياء: حسناً

الأسرة عظيمة لن يشعر أحد بقيمتـها وعظمتـها إلا إن خسرها

لن تشعر بالوحدة وأنت فيها

ولن تعرف للعجز معنى

ولا للحياة

بؤساً

كم من الأشخاص يتمنون أن يكون لديهم أسرة يحتمون فيـها

وكم من الأمم تفتقد أمان الحياة لفقدها لأسرتـها

أما علياء تعود الحياة لتبتسم لـها من جديد

بعد أن سلبت منـها كل شيء جميل

لتعوضها بـأيام جميلة كهذه الأيام التي ستعيشها

وفي المساء على أضواء القرية الخافتة

وهدوءها التام

جلست الأسرة في سفرة واحدة لتعيد أجمل ذكرياتها وأيامها

علياء: اشتقت لطعامك يا أمي.

ألأم: كلي ما شئتِ منه.

فؤاد: لأول مرة أرى الفرح يملأ منزلنا كنا نفتقده جداً.

عثمان: هذا صحيح أبي مند الصباح وهو يضحك ولم يترك صبر اً لنا للحظة.

الأم: لا أحد يعلم حالنا قبل العشر سنوات الماضية، لقد كانت صعبة للغاية

علياء: وكانت أصعب عليّ لم أعرف للنوم طعماً ولا للراحة مكاناً

فؤاد: ولكن أختي لما هذا كله؟ لماذا لم تعودي؟ ماذا حصل؟

علياء: ألم يخبركم سعود بشي ء؟

الأم: سعود!!!

منذ عودته من أمريكا بقيَ صامت اً وعندما بدأ بالحديث أخبر فؤاد وقال أنه لم يراكِ ولم يلتقِ بكِ وتارة يخبرنا بأنكِ ستعودِ ين لا حقاً ولم نفهم منه شيئا ً.

فؤاد: وبعد ذلك كانت حالته يرثى لها لقد تعب كثيراً وترك عمله ويحب أن يكون وحيدا ً، والدته تعبت من البكاء حسرة عليه ...

أردف عثمان: ليفاجئنا بعدها بعودته لحياته وعمله ولكن بعد ذلك جاء إلى والدتي..

تابعت الأم: وحينها أخبرني بالحقيقة

علياء وكانت مستمعة وبصمت لتجيب على والدتها ماذا قال لكِ؟

الأم: حقيقة تركه لكِ أنكِ لستِ المخطئة وأنه هو المخطئ

علياء وهي لا تزال لم تفهم

شيئا َ: ..؟؟

أكملت الأم حديثها: قال إنه هو المخطئ لأنه شعر أنه لا يمكن الزواج بكِ لكونكِ ستصبحين فنانة وأحس بالغيرة لذلك ولكنه جاء ليودعني حينها ووعدني أنه سيذهب ليحضركِ ويعتذر منكِ وليعيدكِ لحياته، ووعدني أنه إن لم يجدكِ لن يعود أبداً.

امتلأت عيناها بالدموع لتعيد ذاكرتها للماضي. حبها.. وسعادتها.. وحياتها وأغلى ناسها سعود..

أي حب يجمعنا وأي حياة جمعتنا ماذا صنعنا؟

بماذا أخطأنا؟

حبك بداخلي لم ينتهِ .. ولكن حياتي في حبك قد فنيت..

أنستحق ما حدث وما يحدث لنا؟

لماذا أخفيت عن الجميع فضيحتي؟

هل لحبك لي؟

أم لأنك لم تستوعب ما حدث لي؟

ما كان عليك تركي وحيدة!

ما كان عليك تدميري بهذه الطريقة لذنب لم أقترفه!

لم يكن مكتوب علينا العيش معاً!

سأدفن سرين معي ..

حبك أول أسراري

ولعنتي كل أسراري

من أجل سعادتي في حياتي المتبقية وسعادة ابنتي التي كانت شمعة حياتي في الظلام الذي كنت فيه

....

....

....

خرجت إلى قريتها لتراها بعد أن مرت عليها كل هذه الفترة

وتستمتع بجمالها وهوائها

ولتعيد ذكرياتها

لتجد كل أهلها وناسها ترحب بها وتذهب لزيارة والدة سعود

لتخبرها بأنها قد عادت لتراها في حالة من التعب والمرض قد طغى عليها وتحملها بين ذراعيها وتطمئن بالها بأن ولدها سوف يعود لها

وتخبرها أن القدر لا يريدهما أن يكونا لبعض

وتحكي لها عن صبر ابنتها وكيف جاءت لحياتها وهي بأمسّ الحاجة إليها ..

وهكذا كانت تريد علياء دفن دفتر مذكراتها لتدفن كل مأساتها وتتكلم معه وهو بيدها

ماضيّ وحاضري ومستقبلي..

ألمي وسعادتي..

حزني وفرحي..

رحلتي الصعبة التي كنت معي منذ أن تعلمت أن أكتب إلى أن تعلمت كيف أصبر..

أشكرك فقد كنت رفيقي الأبدي..

كنت معي بغربتي. لن أحتاجك بعد الآن
أرادت حرقه لتتخلص منه فقاطعتها
صبر

صبر: ماما لماذا تحريقه؟

علياء: لأحرق كل الماضي!

صبر: ولكنك وعدتني أن تجعليني أقرأه بعد أن أصبح شابة!

علياء: ولكن لن يفيدك..

صبر: ولكنني متلهفة جداً لقراءته

علياء: ولكنك ما زلتِ لم تبلغي العشرين عاماً

صبر: لم يتبقى ليّ سوى القليل

علياء: حسناً صغيرتي سأعطيكِ كل ذكرياتي ولكنكِ يجب أن تعديني بـأنك لن تقتربي منها أو تقرأيها إلاّ بعد وفاتي..

صـبر: ماذا هناك عصفورتي ؟هل تودعينني من الآن ؟

علياء: أعطني وعدك ..!

صـبر: أعدك يا أجمل امرأة في العالم وأردفت وهي تصرخ:

أنني أحبك أحب عصفورتي

علياء وهي تضحك وتعانقها: وأنا أحب صغيرتي أحبها...

تقفل دفتر مذكراتها لتعيش حاضرها الجميل دون ألم ..

أحداث جميلة تحدث معها تنقل عملها إلى القرية ..

وتبدأ بنشر الثقافة التي كانت تنقصها

جميع أهل القرية سعداء بوجودها هي وابنتها في حياتهم

فقد نشروا الحب والأمان والاستقرار

اشتقت أن أروي رواياتي عن أشياء تحدث في حياتي

لا من أجل مال أو سلطة

يكفيني ما يرضي ضميري

وأياً كان مصيري

فأنا دوماً بنفسي أفتخر..

هكذا تنتهي غربتها

الجميع يستحق أن يعيش

أن اقترفت خطأ في حياتك..

فلا تعني نهاية الحياة...

عاقب نفسك من أجل الخطأ الذي اقترفته لتمنع نفسك منه مرة أخرى .. وإن لم تفعل فتأكد أن الحياة ستعاقبك!

انسَ الماضي المؤلم من أجل من

تحبهم

ولا تدعه يؤثر على مستقبلك

..

علياء: لقد عفوت عمن دمرني (كمال)...

وهل يا ترى عفا عني؟؟

كيف لي أن اسأل ميتاً ولكني لن أجد جوابي..

لهذا سأسلم نفسي لأعيش مطمئنه في حياتي ...

أخفيت فضيحتي ولم يعلم بهِا سوى ريان

وسعود

لكن لم يعلم قط بأمر لعنتي!

الهي أرشدني بما عليّ فعله هل أنهي حياتي؟ أم أجعلها تستمر من أجل فتاتي؟

..

انتهت

وفي نهاية روايتي أتمنى للجميع تحقيق أحلامهم وأمنياتهم..

والتوفيق بكل حياتهم"

أن توصل لشئ ما ليس سهلا "لكن الوصول ليس مستحيلاً

غربة امراة

لم تكُن مجرد غُربةٍ
بل كانت يا وطني كربة
وتألمتُ من تلك الضربة
حتى ألمتني في رأسي
سمعنا من قبل الحكم
وسمعنا العرب والعجم
وفهمها الأعمى والأصم
أن الغربة وضعاً قاسي
ونريد حلا في وقتاً قياسي
وطناً لا نحميه لا نستحقه
وحتي في حقه لا نوفيه حقه
بدلا أن نزرع شوكاً نزرع ورداً
فيتنفس وطني الغالي حُبا
ونطور في وطني طبا

ويصبح العلم فيها أساسي



للكاتبة : زهراء باحيدرة
تصميم :هبة الشوافي

غربة امراة
غربة امراة

